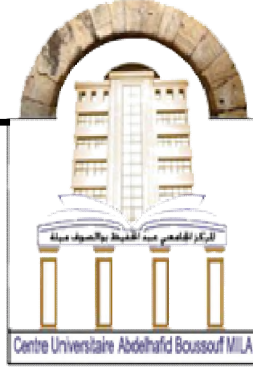


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique



المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

المرجع:.....

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والآداب العربي

مظاهر أصالة الخطاب اللساني عند عبد الرحمن
الحاج صالح

مذكرة معدة استكمالاً لمتطلبات نيل شهادة الماستر

التخصص:لسانيات تطبيقية

الشعبة: دراسات لغوية

إشراف الدكتور:

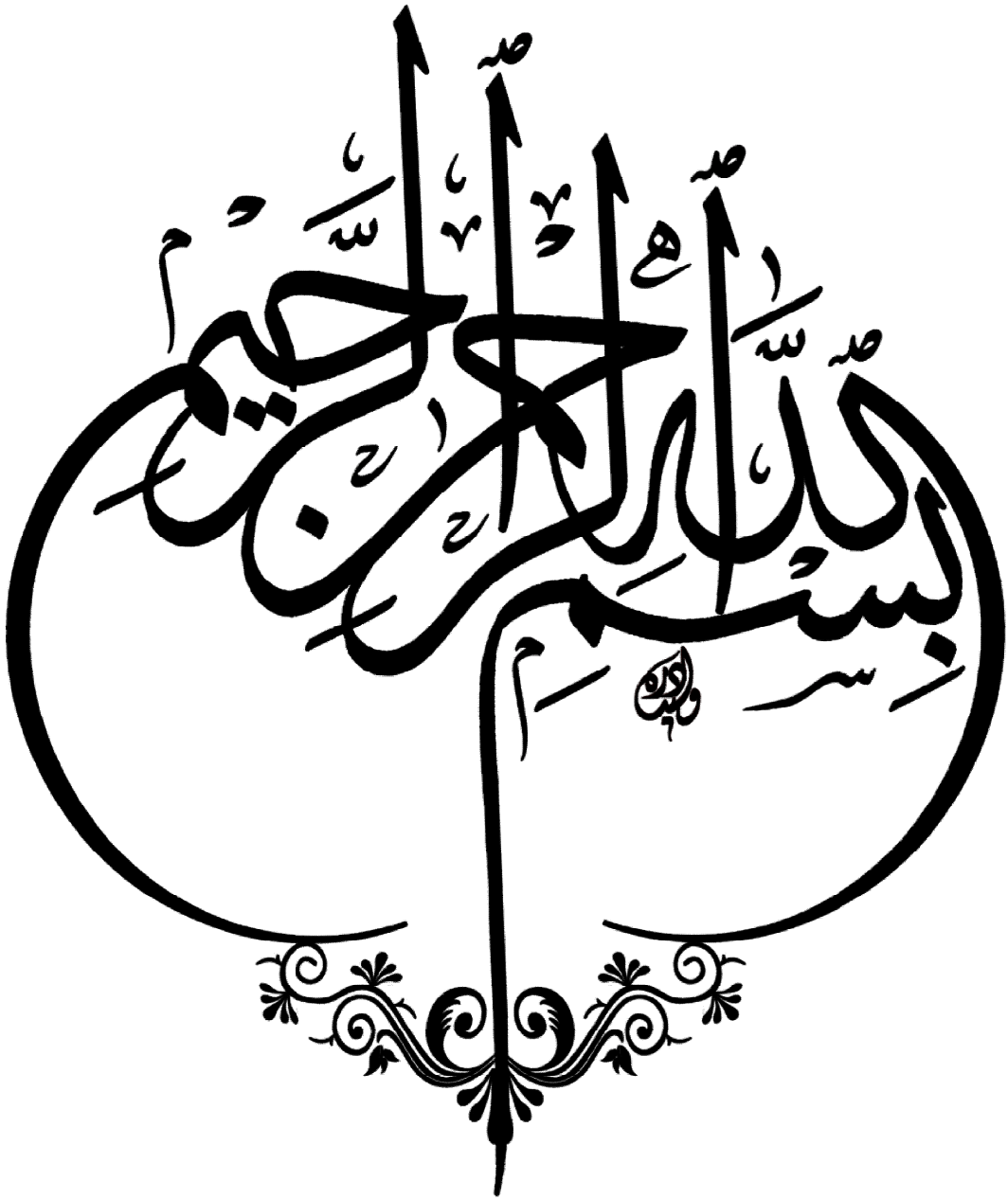
إعداد الطالبتين:

*-عبد الحليم معزوز

*- شرير أحلام

*-بوتارية سناء

السنة الجامعية:2018-2019م



شكر و تقدير

أولاً: نحمد الله عز وجل ونشكره إذ هدانا إلى هذا.

ثانياً: نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف:

"عبد الحليم معزوز"

الذي أجاد علينا بعلمه ونصحه وعلى صبره معنا.

كما نتقدم بخالص الشكر و العرفان لكل من أمدنا بيد العون وساهم في انجاز هذا البحث راجين من المولى القدير أن نكون من العارفين للناس فضلهم وأن يمكّننا من ردّ الجميل.

أحلام و سناء

إهداء

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد:

أشكر الله الحيّ الذي لا يموت الذي لولا جوده وعطائه لما كنت هنا اليوم.

إلى قرة العين سيدنا وحبينا خاتم الأنبياء و المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى معنى الحب ومنبع الحنان وبسمة الحياة، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي

وضحكتها بلسم جراحي "أمي حبيبتي" ...

إلى جميع أفراد عائلتي كبيرهم وصغيرهم...

إلى الأخوات اللواتي لم تلهنّ أمي، إلى من سرنا سويًا نشق طريق المتاعب في

سبيل العلم والنجاح، رفيقات دربي وصديقات عمري...

إلى جميع من أحبهم و يحبونني ...

إلى كل من ساعدني في انجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد...

أهدي هذا العمل...

اهداء

إلى جميع أفراد أسرتي...

إلى جميع من ساعدني...

إلى جميع من أحبهم...

إليكم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع...

سنة

مقدمة

مقدمة:

تعدّ اللغة مظهرًا من مظاهر الحياة البشرية، فهي الوسيلة الأولى التي تجمع بين الأفراد والمجتمعات بوصفها واسطة عجيبة لنقل الأفكار والأحاسيس وتبادل المعارف والثقافات بين مختلف المجتمعات، فأصبحت محل اهتمام الباحثين والدارسين قديما وحديثا على اختلاف تخصصاتهم وميولاتهم، فقاموا بدراساتها في مختلف جوانبها ووضعوا قواعد خاصة بها كل حسب نظريته وتوجهه، وفي مطلع القرن العشرين ظهرت اللسانيات بشكل علمي جديد يخص دراسة اللسان، فظهر لها الأثر البارز في مسار الدراسات اللغوية في العالم أجمع وشرع العديد من اللسانيين في طرح قضايا تخص اللغة العربية وفق توجهات وآراء مختلفة.

وفي هذه الدراسة سنركّز على أحد أهم اللسانيين في اللسانيات العربية عامة والجزائرية خاصة وهو "عبد الرحمن الحاج صالح" كمحاولة للكشف عن أبرز ملامح الحداثة اللسانية التي جعلت اسمه يلمع في الساحة العلمية اللغوية، وإبراز أوجه الأصالة في خطابه اللسانية.

وهذا الموضوع يعتبر من أهم المواضيع اللغوية العربية عامة، والجزائرية بشكل خاص وحتى العالمية، فهو موضوع يحدد لنا نظرة الحاج صالح للبحث والخطاب اللساني وأوجه الأصالة فيه، وله خصوصية منفردة ومتميزة ألا وهي معرفة أهم الأسس التي تتبني عليها نظرياته ومشاريعه مثل إبرازه للنظرية الخيلية الحديثة، التي تعتبر مشروعًا منفردًا له وامتدادًا للفكر الخيلي، وكذا مشروعه اللغوي المشهور والمندرج تحت مسمى الذخيرة اللغوية، وغيرها من المشاريع التي ساهمت في ترقية اللغة العربية، وهو ما دفعنا للبحث حول هذا الموضوع المعنون بـ: "مظاهر أصالة الخطاب اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح". وعليه فقد سعى هذا البحث للإجابة على إشكالية مفادها "معرفة مميزات الخطاب اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح"، وقد تمّ طرح بعض التساؤلات التي من شأنها خدمة هذا البحث أهمّها:

- ما هو مفهوم الأصالة عند الحاج صالح؟ وفيّم تميّز عن غيره من اللسانيين في تعريفها؟
- ما هي أبرز الموضوعات اللسانية التي تطّرق إليها؟ وكيف ساهمت في تطوير اللغة العربية؟
- وفيّم تمثّلت الظروف التي ساهمت في نقل اللسانيات الغربية إلى الثقافة العربية؟
- وما هي أبرز المناهج المستخدمة في اللسانيات العربية؟
- وكذا محاولة معرفة أهم المشكلات التي تعترض طريق تعليمية اللغات. وما هي أهم الأفكار التي نادى بها في هذا؟

كل هذه الأسئلة وغيرها من التساؤلات الجوهرية من شأنها أن تثري وتفيد هذا البحث.

ولكل دراسة بحثية فرضيات:

الفرضية الأولى: الخطاب اللساني ليس أصيلا بل محاولة لإحياء القديم وتجديده.

الفرضية الثانية: الأصالة في معناها عند الحاج صالح لا تختص بكل ما هو قديم فقط.

وقد سلك البحث خارطة منهجية، وذلك للتمكن من ولوج أغوار هذا البحث والتي تتوزع في مقدمة وفصلين وخاتمة.

فقد كانت المقدمة مساحة لتقديم لمحة عامة وشاملة عن الموضوع، وطرح أهم التساؤلات التي تدور حوله وإبراز الهدف من هذه الدراسة، وذكر المنهج المتبع فيها، وذكر الصعوبات التي واجهت طريق انجاز البحث.

وعالج الفصل الأول المعنون بـ "اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة"، اللغة في الثقافة الإنسانية، وكذا ظروف انتقال اللسانيات الغربية إلى الثقافة العربية، كما اهتم بأبرز مناهج البحث في اللسانيات العربية، بالإضافة إلى إشكالية اللسانيات في الوطن العربي وصولا إلى وضعية اللسانيات في الجزائر.

في حين تناول الفصل الثاني والمُدْرَج تحت عنوان "آراء الحاج صالح وأثرها في الدرس اللساني العربي الحديث" مفهوم الأصالة عند الحاج صالح، وأهم الموضوعات اللسانية الخاصة به بدءاً من : النظرية الخليلية الحديثة ومشروع الذخيرة اللغوية مروراً بالتعليمات والمصطلح والترجمة، ووصولاً إلى اللسانيات وأهم جهوده المبذولة في كتاباته في الموسوعات والمجلات.

ونخلص في هذا الفصل إلى أبرز مميزات الخطاب اللساني عند الحاج صالح.

ثم خاتمة تعرض أهم النتائج والاستنتاجات التي خلص إليها هذا البحث.

وكما هو معلوم أن البحث في هذا المجال لا بد أن يكون وفق منهج معين ودقيق ويتجلى هنا في " المنهج الوصفي " .

وحرصاً منا على شمول البحث فقد اطلعنا على بعض الدراسات فوجدنا ما هو مرتبط بهذا البحث من بينها مقال "أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة" لبشير ابرير ، ومقال "النظرية الخليلية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة" لفتيحة عويقب، وقد ركزت الدراسة الأولى على الاهتمام بخصوصيات وصفات الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة من خلال المفاهيم والمبادئ التي تقوم عليها. واهتمت الدراسة الثانية هي الأخرى بالوقوف على أهم المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة التي وضعها الحاج صالح، وذلك بربطه للماضي بالحاضر وذكر سبب تسمية هذه النظرية وتبيان موقعها في العالم العربي .

في حين ركزت دراستنا على:

- معرفة مظاهر أصالة الخطاب اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح.
- دراسة جل الموضوعات اللسانية التي انفرد بها الحاج صالح، وذكر أوجه الأصالة فيها.
- ذكر أهم المميّزات التي اتّسم بها خطابه اللساني من خلال المواضيع التي تناولها.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع لعل أهمّها : اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة لحافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة لمصطفى غلفان، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين لحسن سعيد الملح

بحوث ودراسات في اللسانيات العربية وكذا بحوث ودراسات في علوم اللسان لعبد الرحمن الحاج صالح، ومقاربات منهجية لصالح بلعيد، تأصيل اللسانيات العربية عند تمام حسّان وعبد الرحمن الحاج صالح دراسة إبستمولوجية في المرجعية والمنهج لعبد الحليم معزوز وغيرها...

وفي الحقيقة قد واجهتنا بعض الصعوبات أثناء إعدادنا لهذا البحث خاصة صعوبة الوصول إلى بعض المصادر والمراجع التي من شأنها أن تخدم بحثنا وتثمنه بالإضافة إلى الظروف التي شهدتها المركز الجامعي خلال هذه السنة على خلاف السنوات السابقة، وكذلك شساعة هذا الموضوع الذي يصعب الإلمام به والإحاطة بكل جوانبه.

ولا يمكننا الجزم بأنّ هذا البحث قد استوفى كلّ المضامين فالكمال لله وحده، وما قدّمناه ما هو إلا جزء قليل من العلم كقطرة ماء في البحر، فإن أصبنا فهذا توفيق من الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان.

وأخيرا وليس آخرا نحمد الله العليّ القدير ونشكره على توفيقه لنا في إتمام هذا البحث، كما نتقدم بكلمة شكر وعرفان إلى الأستاذ المشرف الدكتور "عبد الحليم معزوز" الذي ساعدنا في إعداد بحثنا، وذلك بتقديمه للملاحظات والنصائح التي أفادتنا في انجاز مذكرتنا ، كما نتقدّم بشكرنا إلى أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذا البحث وتقويمه.

الفصل الأول

ظروف انتقال اللسانيات إلى

الثقافة العربية

1- اللغة في الثقافة الإنسانية:

تعدّ اللغة من أهم الوسائل التي تجمع بين الأفراد و المجتمعات، كما تمكّن الإنسان من التواصل مع بني جنسه، فهي التي تنظم العلاقات في الحياة، وتسهل تبادل الثقافات والتفاهم بين مختلف المجتمعات. فاللغة هي تجسيد للأفكار وبها تؤسس الحضارات وتتطور و ترقى.

هذه الظاهرة اللغوية ينفرد بها الإنسان عن بقية المخلوقات، فهو مفطور منذ ولادته على التواصل، إذ أن كل البشر يتواصلون مع بعضهم من أجل العيش والتعايش داخل المجتمع والتعامل مع مختلف ميادين الحياة، فمن فضل نعم الله عز وجل أنه منح الإنسان بأعضاء النطق التي تعينه على الكلام والإفصاح والتحكم في درجة الأصوات و تنويعها بالإضافة إلى قدرته على الإعراب عن أحاسيسه و مقاصده.

هذا ما أدّى إلى دراسة اللغة دراسة معمقة في جميع جوانبها من قبل الدارسين و المهتمين.

- ويضع لها ابن جني تعريفا فيقول: "أما حدها (فإنها) أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم."¹ وتعريفه للغة يعتبر تعريفا جامعا وشاملا بصفتها أصوات من جهة وبكونها وسيلة تعبير بين البشر من جهة أخرى، فهي بهذا المفهوم توحى إلى اجتماعية اللغة مهما اختلفت هذه الأخيرة وتنوعت.
- كما يعرف إبراهيم أنيس اللغة بقوله: "إن اللغة نظام عُرفي لرموز صوتية يستغلها الناس في الاتصال بعضهم ببعض."² نرى في تعريف إبراهيم أنيس للغة تشابها كبيرا مع مفهوم ابن جني، فكلاهما قدم مفهوما للغة باعتبارها نظاما وصوتا و تعبيرا وعرفا، فهذان التعريفان يحملان في مضمونهما جل الخصائص التي تميّز اللغة، والتي تعتبر من الأمور المعتمدة والمهمة عند الكثير من اللغويين القدماء والمحدثين، فما تطرق إليه القدماء استفاد منه المحدثون بطريقة أو بأخرى.

¹ أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج1، ص33.

² إبراهيم أنيس، اللغة بين اليومية و العالمية، دار المعارف، مصر، 1970م، ج1 ص1.

وقد مرت الدراسات اللغوية بمراحل جعلتها متميزة تتجلى في:

1-1 النحو التقليدي (Grammaire traditionnelle):

يطلق هذا الاسم على الدراسات النحوية التي سادت العصور القديمة، إذ تشمل الدراسات النحوية القديمة التي ظهرت عند الهنود، والإغريق، والرومان، والعرب، واستمرت حتى عصر النهضة ومطلع العصر الحديث ويقتصر هذا النحو على دراسة النصوص المكتوبة دراسة معيارية، ويرتكز في جوهره على مبادئ عقلية ومقولات منطقية أرسطية.¹ هذه المرحلة في مجملها كانت عبارة عن دراسات معيارية متأثرة بالمنطق و الفلسفة.

2-1 الفيلولوجيا (Philologie):

هذه المرحلة يطلق عليها اسم اللسانيات التاريخية المقارنة ، بصفتها تدرس جوانب اللغة من حيث الصوت، والصرف، والتركيب، والدلالة في لغة معينة وعصر محدد، وتقارن بين اللغات من أجل معرفة ما يخصها ويحيط بها، إذ تشمل كل الدراسات التاريخية والمقارنة التي سادت خاصة خلال القرن التاسع عشر الميلادي وتهدف إلى مقارنة اللغات الإنسانية قصد تصنيفها وتحديد نسبها و بناء تاريخها.²

3-1 اللسانيات (Linguistique) :

تدرس اللسانيات اللسان دراسة علمية في مختلف مستوياتها، وذلك في فترة معينة وبيئة محددة وقد أكملت وأصلحت الفوهة التي كانت موجودة قبل ظهور هذا العلم، فهي "الدراسة العلمية للغة التي ظهرت في القرن العشرين، والتي وضع أسسها، وحدد أهدافها ومناهجها السويسري دي سوسير.³

كما أنها "تُعنى بدراسة الأنظمة اللغوية دراسة آنية وصفية، وتُعد في الحقيقة تنويجا لكل الأعمال السابقة التي عرفت الفيلولوجيا والنحو التقليدي.⁴

¹ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، المطبعة الجهوية، قسنطينة، ط3، 2007م، ص281.

² نفسه، ص 281.

³ نفسه، ص281.

⁴ نفسه، ص281.

هذا عند الغربيين، أما عند العرب على قول الأنطاكي " فالفوضى لا تزال تضرب أطناها والعلماء لا يزالون يختلفون في أمر التسمية الصالحة للمباحث اللغوية التي يسميها الغربيون باللانغويستيك"¹، فيسميها جورجى زيدان "الفلسفة اللغوية"²، أما الأب مرمجى الدومينيكي فيسميها "الألسنية"³، ويسميها عبد الرحمن الحاج صالح اللسانيات. وأكثرها شيوعاً واستعمالاً مصطلحان هما: علم اللغة وفقه اللغة.

• **فقه اللغة:** وهو مصطلح ظهر " في القرن الرابع الهجري عند أحمد بن فارس (ت395)، إذ أطلق على أحد كتبه 'الصاحبي في فقه اللغة'، وبذلك ظهر هذا المصطلح أول مرة في التراث العربي"⁴ ونجد أيضاً أبي منصور الثعالبي (ت429هـ) سمى أحد كتبه "فقه اللغة و سر العربية".

وهو "علم عربي خالص، عربي النشأة والتطور، وعربي المصطلح، عربي المباحث والباحثين وأن مقصده الأول دراسة اللغة العربية خاصة، لا دراسة اللغات عامة."⁵

وبهذا فإن فقه اللغة نشأ بين أحضان العرب في اصطلاحه أو تسميته وفي تطوره، وهو يُعنى بدراسة اللغة بشكل خاص.

• **علم اللغة:** إن مصطلح علم اللغة ظهر مع عبد الواحد وافي، وذلك عند إصدار كتابه "علم اللغة" سنة 1941م. وشاع هذا المصطلح بكثرة عند المشاركة خاصة الجامعات المصرية، وقد استعمل هذا المصطلح من قبل العلماء العرب وخصوصاً به دراسة الألفاظ مصنفة في موضوعات مع بحث دلالتها وهو ما يحدد مجال إعداد المادة اللغوية وتبويبها على نسق يبسر وضع المعاجم، وقد تواتر مصطلح علم اللغة بهذا المعنى المدقق عند الرضى الإستريادي وأبي حيان النحوي وعبد الرحمان ابن خلدون.⁶

¹ محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، مكتبة دار الشرق، بيروت، ط3، 1969م، ص10.

² ينظر كتابه، الفلسفة اللغوية و الألفاظ العربية.

³ ينظر كتابه، المعجمية العربية على ضوء الثنائية و الألسنية السامية.

⁴ حاتم صالح الضامن، علم اللغة، مطبعة التعليم العالي، الموصل، جامعة بغداد، العراق، 1989م، ص33.

⁵ غازي مختار بطليمات، في علم اللغة، دار طلاس، للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 2000م، ص15.

⁶ عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، 1984م، ص6.

وبعد صدور مصنف عبد الواحد وافي أصدرت العديد من الكتب مثل: كتاب تمام حسان "مناهج البحث في اللغة" الصادر سنة 1955م، و"اللغة بين المعيارية والوصفية" الصادر سنة 1957م، و"علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي" لمحمود السعران الصادر سنة 1962م.

إلى جانب المصطلحات السالف ذكرها نجد مصطلحات أخرى وهي: الدراسات اللغوية الحديثة، الألسنيات، اللسانيات...

2- ظروف انتقال اللسانيات الغربية إلى الثقافة العربية:

تعود البدايات الأولى لانتقال الفكر اللساني الغربي إلى الثقافة العربية إلى بداية الاتصال بالحضارات والثقافات الغربية في العصر الحديث، حيث شكلت حملة نابليون بونابرت (Napoléon Bonaparte) (1769_1821م) على مصر (1798-1801) البداية الفعلية لانفتاح الثقافة العربية على الثقافة الغربية "كما يمكن عدّها بداية التخلص من الاستبداد العثماني الذي طالما وقف حاجزا أمام تطور اللغة العربية"¹، حيث سعت السلطة العثمانية جاهدة إلى عزل العرب عن لغتهم، وذلك من خلال قطع أواصر العلاقة بين العرب وتراثهم، ويظهر ذلك من خلال غياب وسائل التعليم وندرة الكتب "فأصبحت علوم اللغة في هذا العصر بعقم طويل حتى وصف بعصر الركود اللغوي."²

وكان لهذه الحملة - التي كان الغرض منها نهب خيرات البلاد - دور فعال وإيجابي في نشر الثقافة الغربية وهذا بشكل غير مباشر، ويظهر ذلك جليا في انتشار الترجمة، وإنشاء الجرائد والمجلات والمجامع...، التي ساهمت بدورها في ظهور نهضة عربية، كما "كان لها أبعاد مختلفة سياسية، اجتماعية وفكرية، فبعد عقود طويلة من الانحطاط والجفاف الثقافي تم دخول الكثير من المعارف والعلوم الجديدة كالطب والرياضيات والفلسفة والعلوم الاجتماعية

¹ حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب

الجديدة المتحدة، ليبيا، ط1، 2007م، ص20.

² نفسه، ص20.

والحقوقية، والعلوم والمعاهد المختصة في معارف مختلفة، واستخدمت المطابع، وأنشأت المجالات والصحف وطبعت الكتب.¹

ولم تُستثنى اللغة من هذه الحركة النهضوية لما لها من خصائص ديناميكية. ومن بوادر النهضة الفكرية نجد:

2-1 البعثات الطلابية العلمية:

وهي تلك البعثات التي قامت بها مختلف الجامعات العربية، حيث أرسلت بعض طلابها إلى الجامعات الغربية ليأخذوا دروسا في اللسانيات الحديثة، وشملت هذه البعثات العديد من اللسانيين أمثال: رفاة الطهطاوي (1801-1873م)، جورج زيدان (1861-1914م) إبراهيم اليازجي (1847-1906م)، بطرس البستاني (1819-1883م)، وإبراهيم مصطفى (1888-1962م) صاحب كتاب: إحياء النحو.

والغاية من هذه البعثات الطلابية العلمية هي: تعليم اللسانيات الغربية عن طريق الانغماس في الوسط اللساني الغربي، وذلك في مختلف المدارس اللسانية الغربية، ونقلها إلى الثقافة العربية وتطبيق النظريات الغربية على اللغة العربية.

2-2 الترجمة:

ساهمت الترجمة بشكل فعال وكبير في نقل المعلومات والمعارف الغربية إلى الثقافة العربية "فترجمت الكتب الأوروبية في مختلف العلوم الحديثة إلى اللغة العربية، وعمت الترجمة في جميع مجالات المعرفة، فانتشرت المؤلفات المترجمة عن اللغات الأوروبية انتشارا واسعا."² ومن أهم الأعمال التي تُرجمت إلى اللغة العربية نجد: كتاب لجورج مونان الذي ترجمه الطيب بكوش بعنوان: مفاتيح الألسنية.

2-3 المرحلة الاستشراقية:

بالرغم من الجهود التي قدمها اللغويون النهضويون، إلا أن الانفتاح الكلي على الثقافة الغربية كان مع "انتداب مجموعة من المستشرقين للتدريس في الجامعة المصرية (1907م) من أمثال برجسترايشر (1887-1933م)، وجويدي (ت1935)، وليتمان (1958-1975م)

¹ مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، حفريات النشأة والتكوين، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2006م، ص07.

² مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، حفريات النشأة والتكوين، ص08.

وغيرهم...، فكانت الفرصة مواتية بشكل أكبر للإطلاع على مبادئ علم اللغة في مفهومه الجديد، وهي الدعوة التي حملتها كتابات أغلب المستشرقين.¹

وكان هؤلاء الأساتذة من جنسيات مختلفة، ويمثلون مدارس واتجاهات فكرية متعددة، و يأتي في مقدمتهم العلامة: أغناطيوس جويدي (egnazio,guidi) (1935-844م) "مستشرق ايطالي عالم بالعربية والحبشية والسريانية، من أعضاء المجمع العلمي العربي، كان شيخ المستشرقين في عصره، عُهد إليه بتعليم العربية في روما سنة 1885م، ثم كان أستاذا في الجامعة المصرية سنة 1908م، يلقي محاضراته بالعربية، من كتبه 'محاضرات أدبيات الجغرافيا والتاريخ واللغة عند العرب باعتبار علاقتها بأوروبا خصوصا بإيطاليا' و'المختصر'.²

وكذلك براجشترایشر: (M.G. Bergestrasser) الذي استقدمته الجامعة في عام 1929م من جامعة ميونيخ بألمانيا لإلقاء سلسلة من المحاضرات عن التطور النحوي للغة العربية، ثم دعت في العام الجامعي (1931-1932م) فألقى محاضرات عن قواعد نشر النصوص العربية على طلبة قسم اللغة العربية بالإضافة إلى ليمان (E.litman) من جامعة توبنجن بألمانيا الذي جاء سنة 1929م لتدريس تاريخ اللغات السامية وآدابها وقدم مرة ثانية سنة 1948م محاضرات عن بقايا اللهجات العربية في الأدب العربي...

وكان لهؤلاء المستشرقين الفضل الكبير في تطوير البحث اللغوي العربي، ومدته بأفكار لغوية جديدة، وكذا نشر العلوم وإدخالها إلى الحضارة العربية، ومن ثم التعرف على الدراسات الحديثة التي سادت تلك الفترة.

2-4 إنشاء المجامع اللغوية العربية:

توجد العديد من الأسباب والدوافع التي أدت إلى إنشاء المجامع اللغوية العربية، لعل أهمها مشكل المصطلحات والازدواجية اللغوية، وكذا الحاجة إلى تنمية اللغة العربية، وقد بدأ تكوين وتشكيل هذه المجامع اللغوية في العقد الثاني من القرن العشرين، وقد سُبقت المجامع

¹ حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته ص32.

² خير الدين الزر كلي، الإعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، مج1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1986م، ص336.

الرسمية بأخرى غير رسمية، ومؤسسات تشبه المجمع، وذلك بغية العناية باللغة العربية ومن بين هذه المجمع نجد: المجمع اللغوي الذي تكون بالقاهرة سنة 1892م، وهيئة تُدعى 'جمعية ترقية اللغة العربية'، وكذلك 'لجنة الإصلاحات العلمية' وغيرها.

أما المجمع اللغوية العربية الرسمية التي أنشأت فنجد:

2-4-1 المجمع العلمي العربي بدمشق:

وهو أول مجمع لغوي عربي تأسس بدمشق وذلك سنة 1919م، برئاسة محمد كرد علي وكان لنشوء هذا المجمع صورة حقيقية لمسيرة التعريب في الوطن العربي، وقد امتاز هذا المجمع "بالقيام بما يود الكثير من إحياءه وتعميمه وهو تنظيم المحاضرات في اللغة خاصة لعامة الناس أسبوعياً، أو كل أسبوعين، ولم تكن مجرد محاضرات يحضرها المملأ الخاص من الناس بل الجمهور من المثقفين".¹

2-4-2 مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

يعتبر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ثاني مجمع لغوي، وقد أنشئ في عهد الملك فؤاد الأول وذلك سنة 1932م، وصدر مرسوم ملكي مفاده تعيين أعضاء هذا المجمع والمتكونين من عشرين منهم العرب ومنهم المستشرقين، ومن أهم انجازاته نجد المعاجم اللغوية، مثل: معجم ألفاظ القرآن الكريم، المعجم الكبير، المعجم الوسيط، المعجم الوجيز، بالإضافة إلى المحاضرات والبحوث والدراسات، والمحاضرات المنبثقة عن المجلس والمؤتمر، وكذلك الندوات وغيرها...

وبهذه الانجازات والجهود "استطاع المجمع أن يرتقي باللغة العربية وقضاياها إلى مستوى المعاصرة، وبذا أمكن لهذه اللغة أن تصل إلى مصاف اللغات الأخرى التي نالت حظاً من العالمية والاهتمام المكثف".²

¹ عبد الرحمن الحاج صالح، مساهمة المجمع اللغوية العربية في ترقية اللغة العربية وتجديد محتواها وتوسيع آفاقها المجمع الجزائري للغة العربية، ديسمبر، 2008م، ص 11.

² عبد الرحمن حسن العارف، اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، ط 1، 2013م، ص 79.

2-4-3 مجمع اللغة العربية العراقي:

أنشأت الحكومة العراقية عام 1945م لجنة بوزارة المعارف المعارف، دعتهـا 'لجنة التأليف والنشر' لمؤازرة المؤلفين و المترجمين والناشرين، ثم قامت بتوسيع نطاق النشاط العلمي فيه فألفت اللجنة وأنشأت في 26 نوفمبر 1947م المجمع العلمي العراقي.

2-4-4 مجمع اللغة العربية الجزائري:

بالإضافة إلى المجامع السابق ذكرها نجد :مجمع اللغة العربية الجزائري الذي أنشئ"بموجب قانون رقم 86-10 المؤرخ في 13 ذي الحجة عام 1406هـ الموافق ل 1986م والمجمع هيئة ذات طابع علمي ثقافي تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المادي".¹

2-4-5 أهداف المجامع:

تكاد مهمة المجامع اللغوية كلها تدور حول الأهداف التالية:

- تيسير اللغة متنا وقواعد ورسم وحرف.
- تهذيب المعجم اللغوي وصياغته صياغة جديدة في ضوء المنهج العلمي الحديث للتأليف المعجمي.
- إمداد لغة الحضارة والعلم بما تحتاج إليه من مصطلحات وألفاظ.
- وضع معاجم متخصصة في شتى العلوم والفنون.
- تشجيع الإنتاج الأدبي.
- إحياء التراث اللغوي والأدبي.

نخلص في الأخير إلى أن الاهتمام باللغة العربية والمحافظة عليها وترقيتها أمر ضروري فالأهم تراها بلغاتها إلى جانب -الدين وحب الوطن - التي تأتي في المقام الأول ثم في المقام الثاني الرصيد العلمي والاطلاع على ما في الحضارات الإنسانية الأخرى حتى نتمكن من خلال التراكمات المعرفية المحافظة على كياناتها الثقافية وإزاحة جميع العوائق الفاصلة التي قد تعرقل سيرورة العلوم التي تنفع البشرية.

¹ لعبيدي بوعبد الله، جهود مجمع اللغة العربية والمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر خدمة للغة العربية وترقيتها ، كلية الآداب واللغات ، جامعة سعد دحلب، البليلة، الجزائر، ص7.

3- مناهج البحث في اللسانيات العربية:

لا يمكننا الحديث عن علم قائم بذاته بدون منهج يفصح عنه ويجلي صورته، هذا لأن العلوم لا تأخذ مصداقيتها إلا من تماسك مناهجها، وكذا من قدرة هذه المناهج على استخلاص المعارف وتقنين الأنساق المنتجة لها. و تعتبر مسألة المنهج عماد البحث وأساسه في كل المجالات المعرفية والعلمية ، واختيار المنهج يرتبط أولاً وأخيراً بطبيعة الموضوع محل البحث ومن أبرز هذه المناهج نجد:

2-5 المنهج الوصفي التقريري:

يقوم المنهج الوصفي على وصف اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها في مستوياتها المختلفة: الصوتية، الصرفية، الدلالية، والتركييبية والواصف للغة ما عليه إلا أن يقتصر الوصف المحض للظواهر اللغوية. وعليه تسجيل فقط ما كائن بالفعل لا ما ينبغي أن يكون. ومن أبرز ممثلي الاتجاه الوصفي في اللسانيات الغربية (مدرسة جنيف وراندها هو دي سوسير وتروبتسكوي، ياكسون، أندري مارتيني، أما أبرز أعلام هذا الاتجاه في اللسانيات العربية فنجد:

- إبراهيم أنيس في كتابه "أسرار اللغة".
- محمود السعران في كتابه "علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي".
- عبد الرحمان أيوب في كتابه "دراسات نقدية في النحو العربي".
- وكذا تمام حسان في كتاب "اللغة بين المعيارية والوصفية".

فتمام حسان في كتابه هذا اعتمد المنهج الوصفي إذ يرى أن موقف المتكلم إذا احتل شيئاً من المعيارية فموقف الباحث يكون غير ذلك تماماً. فالباحث إذا لجأ إلى التفكير المعياري فقد استعار لنفسه موقف المتكلم الذي يحدده الاستعمال لا المنهج. وهنا تكون دراسته على حد تعبير ديسوسير مؤسسة على المنطق خالية من كل وجهة نظر علمية، وهي لا تهتم باللغة

نفسها، بل ترى فقط أن تسن القواعد التي تفرق بين الاستعمالات الصحيحة، والغير صحيحة، وهذا منهج معياري بعيد عن الملاحظة الخالصة، يفرض وجهة نظره فرضاً.¹

2-6 المنهج التفسيري:

يمثل هذا الاتجاه في اللسانيات الغربية ما يعرف بالنحو التوليدي التحويلي لصاحبه تشومسكي، ويسعى في تفسير الظواهر الملاحظة، وكذا التنبؤ بأخرى عن طريق قوانين عامة في صفة مفاهيم رياضية. وقد سماه حسن خميس سعيد الملح بالاتجاه التفسيري ومرجع هذا الاتجاه هو "المنهج التحويلي التوليدي في دراسة تفسيرية"²، وأصحاب هذا الاتجاه غالباً ما يرجعون إلى نظرية النحو التوليدي التحويلي لتشومسكي، ومن مناصري هذا الاتجاه نجد:

- محمد علي الخولي في كتابه: "قواعد تحويلية للغة العربية".
- مازن الوعر في كتابه "نحو نظرية لسانية".
- وعبد القادر الفاسي الفهري في كتابه: "اللسانيات واللغة العربية".

يعد عبد القادر الفاسي الفهري من اللسانيين الذين تأثروا بالاتجاه التوليدي ذي النزعة التفسيرية، إذ يقول "النظرية اللسانية -كسائر النظريات- هي بناء عقلي يتوق إلى ربط أكبر عدد من الظواهر اللغوية الملاحظة بقوانين خاصة تكون مجموعة منسقة يحكمها مبدأ عام هو التفسير، ويمكن تمثلها كمجموعة من المفاهيم الأساسية، ومجموعة من المسلمات تُستنتج منها النتائج التفسيرية للنظرية"³ وقد اعتبر الفهري "أن النظرية العلمية يجب أن ترقى إلى مستوى تفسيري، ولا تكتفي بالملاحظة الخارجية في جميع الأحوال، بل تبحث في الكيف وفي ما وراء الكيف"⁴.

¹ - ينظر تمام حسان، اللغة العربية بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2000م، ص ص43-44.

² حسن خميس سعيد الملح، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن ط1، 2000م، ص224.

³ عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات و اللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال، المغرب، ط2، 1988م، ص ص13-14.

⁴ عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، ص58.

فالتفسير عنده "مفهوم شامل يفسر النظام اللغوي من حيث المفاهيم النحوية كالحالة الإعرابية، والتطابق، والتقدير، والحدث، والزمن، ومن حيث اللوازم المعجمية كالمعنى والتعدية واللزوم وصيغة الفعل"¹، فنموذج التفسير عند الفاسي الفهري لا يعني بالضرورة توظيف التراث النحوي في إعادة وصف اللغة العربية.

7-2 المنهج التأصيلي:

يتمثل هذا الاتجاه في محاولة الجمع بين مقاله النحو العربي وما استحدثته اللسانيات الحديثة إذ يسعى إلى "الكشف عن جوانب التفكير اللغوي عند العرب تتفق وعلم اللغة الحديث سعياً وراء تأصيل هذا التراث وفق نظريات علم اللغة"²، وقد قال عنه أحمد محمود نخلية: "أنه اتجاه يربط النحو العربي القديم باتجاهات البحث اللغوي المعاصر في أوروبا وأمريكا بحثاً عن منهج جديد يعيد صياغة النحو القديم على أسس علمية أو إسهاماً في البحث عن القدر المشترك بين مختلف اللغات."³

ومن مناصري هذا الاتجاه نجد :

- نهاد الموسى في كتابه: "نظرية النحو العربي".
- ميشال زكريا في كتابه: "قضايا ألسنية تطبيقية".
- عبد القادر المهيري في كتابه : "نظرات في التراث".

موقف عبد الرحمن الحاج صالح: يرى حسن خميس سعيد الملخ أن عبد الرحمن الحاج صالح قد اتبع طريقتين من أجل إثبات دقة النظرية النحوية عند النحاة المتقدمين:

الأولى: تتبع تاريخ علم اللسان من أقدم الإشارات التاريخية له حتى العصر الحديث، ورصد التطور النظري المنهجي في كل عصر، وكان هدفه من هذا التتبع إثبات أن نظرية النحو العربي عربية في جذورها وأصولها.

¹ حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص252.

² نفسه، ص242.

³ أحمد محمود نخيلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة، بيروت، 1988م، ص68.

أما الثانية: فتمثل في تحديد الأصول والأنظار العلمية التي بنى عليها نحاة العربية نظرية النحو العربي.

وهي الأنظار التي توصل إليها علم اللسان الحديث لاسيما المدرسة التحويلية ، وقد استخلص من ذلك أن هذه الأنظار هي منطلقات النحاة الأوائل كالخليل وسيبويه ، وهي أطوع نظرية في الصياغة الرياضية والحاسوبية للنحو العربي، ولذلك فهي تتجاوز كل النظريات اللسانية الوصفية الحديثة، وتلتقي بالنظرية التوليدية التحويلية.

4- إشكالية اللسانيات في الوطن العربي:

1-4 عند المشاركة: كما سبق وعرفنا بأن إرهابات اللسانيات في الوطن العربي كانت في العصر الحديث نتيجة للاتصال بالثقافة والحضارة الغربية وبدأت ملامحها الأولى بالتشكل وكانت أول ما ظهرت في بلاد الشام ومصر، وقد كان هذا التأثير واضحا للعيان ويظهر في كتابات "رفاعة الطهطاوي الذي دعا لإنشاء مجمع اللغة العربية على غرار المجمع العلمي الفرنسي. وظهر هذا التأثير في كتاب جورجى زيدان الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية (1886م) واللغة العربية كائن حي (1904م)¹.

وقد تأثر العرب بالفيلولوجيا الغربية ، فقد كانت قبل ظهور اللسانيات العنوان الأكثر تداولاً في التأليف لدى العرب، ويتجلى هذا واضحا في كتاب فقه اللغة لعبد الواحد وافي وكذلك الأب مرمجى الدومنيكي إذ نجدها في الكثير من مؤلفاته نظرا لسيطرة التفكير اللغوي التاريخي على تلك الفترة.

وقد وُجِدَت إشكالات في تحديد مفهوم الفيلولوجيا بمعناها الغربي ، وبين مفهوم فقه اللغة بمعناها العربي القديم، مما أسفر عن جيل لاحق حاول فيما بعد التفريق بين المفاهيم

¹فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، ايتراك للنشر والتوزيع

القاهرة، ط1، ص 12.

محاولين بذلك بعث "التراث العربي في حلة عصرية ، تتسم بالموضوعية طرحا والعلمية نهجا ومسلكا".¹

وما يمكن قوله أن البحث اللساني وبالرغم مما حققه من تطور، إلا أنه لازال يعاني عوائق وصعوبات في طريقه ، والتي حالت دون سيرها بالوتيرة نفسها التي عليها اللسانيات الغربية. ويمكن أن نُجمل هذه الصعوبات فيما يلي:

4-1-1 عوائق خارجية (موضوعية): وتتمثل في:

- **النظرة السوداوية تجاه الغرب:** نظرا للأوضاع المزرية والولايات التي عانت منها الشعوب العربية من الإستعمار الغربي ، فقد اتخذ الرأي العربي موقف عدائي اتجاه أي شكل من أشكال الارتباط بالغرب.

وبما أن اللسانيات علم غربي المنشأ فقد قوبل بالرفض والتشكيك وجعل بعض الباحثين يحذرون من التعامل معه ولهذا " كانت اللسانيات معنية بشكل مباشر بهذا الصراع وبهذه المقاومة"² باعتبارها الوسيلة التي اعتمدها الغرب للتوسع في العالم العربي محاولين بذلك "قطع صلة الشعوب...بماضيها الحضاري. وتحريف وتشويه تاريخ الفكر العربي والتشكيك فيه... للتقليل من أهمية اللغة العربية ودورها الحضاري حتى بدت في عيون بعض (المتفقين) العرب لغة ميتة لا علاقة لها بالعصر الحاضر، ولا تفي بحاجات التطور العلمي"³، مما أبقاها حبيسة نفسها لا تتفتح على الآخر.

إن هذا الاعتقاد الخاطيء بأن عزل العربية يحميها، قد ساهم في ركودها وعدم تفتحها على الآخر، إذ أنّ " اللسانيات لا تمثل أي تهديد على اللغة العربية ولا على موروثنا اللغوي، بل على العكس من ذلك تمثل حافزا قويا ودافعا أساسيا لاستنطاق تراثنا العربي ومسألته".⁴

¹ بوبكر زكموط: الاتجاه التوليدي في النحو العربي الحديث، دراسة في فكر الخليل أحمد عاميرة : من خلال كتاب - في نحو اللغة وتراكيبيها - ، رسالة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012/2011م ص30.

² حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية، في قضايا التلقي وإشكالاته ص67.
³ منذر عياشي ، قضايا لسانية وحضارية، دار طلاس، دمشق، سوريا، ط1، 1991م، ص33.

⁴ بوبكر زكموط: نفسه، ص32.

• غياب الدور الفاعل للمؤسسات العلمية في المشرق العربي:

بالرغم من الانتشار الواسع للمؤسسات العلمية منذ العشرينيات من القرن الماضي في العديد من البلدان كمصر، سوريا، العراق، والأردن، إلا أن قراراتها في الكثير من الأحيان تبقى مجرد حبر على ورق ولا تخرج إلى الواقع، ومثل هذه المؤسسات من المفترض أن تكون "في الصدارة لمجابهة التحديات التي يواجهها العالم العربي، وأن تخلق لنفسها آليات تمكنها من مواكبة التطور السريع الحاصل في زماننا، وخاصة بتوحيد صفوفها والتنسيق فيما بينها".¹

4-1-2 عوائق داخلية ذاتية: تتمثل في:

• **التصور الخاطئ للتراث العربي المشرقي:** للحضارة العربية اراث لغوي كبير يعتبر من أغزر ما خلفته الحضارات الإنسانية، والحفاظ عليه هو حفاظ على الهوية العربية، وهو أمر محمود ولا بد منه، لكن مكن الخطأ هو تقديس التراث والتصور بعدم إمكانية وجود أي نظرة حديثة في إمكانها مجاراته.

فواقعا لأمر أن الحداثة لن تكون إلا بالرجوع إلى التراث، وأنها ستصبح تراثا في يوم ما، "لذا فلا غرابة أن تعد قراءة التراث تأسيسا للمستقبل على أصول الماضي بما يسمح ببعث الجديد عبر إحياء المكتسب"² وتجديده بنظرة علمية متطورة.

• **الترجمة:** إن محاولة الاستفادة من علوم الآخرين يقتضي بالضرورة عملية الترجمة وترجمة مختلف العلوم ليس بالأمر الهين "ولا شك أنّ اللسانيات بوصفها علما من العلوم الحديثة، قد ولدت في الغرب ونشأت وتطورت في أحضان لغاته، ولا شك أيضا أن الاستفادة من هذه المعرفة أمر لا يستقيم إلا من خلال نقلها وترجمتها من لغة المنشأ إلى لغتنا. وهو أمر اشتغل به العديد من الباحثين المهتمين بهذا المجال، حيث ترجموا العديد من الأعمال القيمة في ميدان الدراسة اللغوية"³، ومن بين الأعمال الغربية التي تمت ترجمتها نجد:

ترجمة تمام حسان لكتاب موريس مكابيل لويس "اللغة والمجتمع"⁴ الذي صدر سنة 1959م.

¹ بويكر زكموط: الاتجاه التوليدي في النحو العربي، ص 28.

² عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص25.

³ بويكر زكموط: نفسه، ص22.

⁴ عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، ص75.

وكذلك ترجمة عبد الرحمن أيوب لكتاب جيسبرسن بعنوان " اللغة بين الفرد والمجتمع"¹ الصادر سنة 1954م.

ولكن وعلى الرغم من هذا فقد واجه المترجمون صعوبات كثيرة بعضها ناتج عن وجود الكثير من المترجمين الغير متخصصين باللغة العربية وهذا ما أدى إلى إشكالية "كثرة المصطلحات اللسانية التي لا عهد للغة العربية بها ، والصعوبة البالغة في إيجاد الأمثلة اللغوية العربية المناسبة."²

• **إشكالية المصطلح:** مما لا شك فيه هو أن "مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القسوى فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتميز كل واحد منها عما سواه"³، وقد أسفر تطور اللسانيات الغربية عن ميلاد مفاهيم لغوية ومصطلحات جديدة تعبر عنها. هذه الأخيرة ليس لها مقابل في اللغة العربية، مما أدى إلى إنشاء مجامع لغوية عربية تعمل على وضع مصطلحات عربية تتناسب المصطلحات الغربية الجديدة. وبالرغم من الجهود التي تبذلها هذه المجامع لسد الفراغ، إلا أن المصطلح اللساني لازال يعاني من الضعف وعدم القدرة على مواكبة التطور الحاصل في مفاهيم النظريات اللسانية الغربية نتيجة لكثير من المشكلات نذكر منها:⁴

- ✓ حداثة اللسانيات ومصطلحاتها.
- ✓ اتساع المجال المعرفي للسانيات، وما يفرضه على المصطلح من تعدد وجوه الاستعمال.
- ✓ تعدد مصادر المصطلح واختلافها بسبب طبيعتها اللغوية والثقافية.
- ✓ وقد نجم عن هذه الإشكالات فوضى في المصطلحات إذ نجد " معظم الدارسين يفضل ما استعمله هو أو ما ابتدعه دون أن يولي قضية الدلالة أو الشبوع أي اهتمام"⁵ مما أدى إلى ظهور أكثر من ترجمة للمصطلح الواحد، وأحيانا قد نجد ترجمات كثيرة لمصطلح غربي واحد.

¹ عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، ص74.

² مصطفى غلفان ، اللسانيات الثقافية العربية، حفریات النشأة والتكوين، ص148.

³ عبد السلام المسدي، نفسه، ص11.

⁴ ينظر، أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط1، 1996م، ص45.

⁵ أحمد محمد قدور، نفسه، ص51.

ولتجاوز مشكل المصطلحات اللسانية صيغت الكثير من الحلول نذكر منها:¹

✓ الكف عن محاولات التسابق على وضع المصطلحات لما كان له مصطلح معروف أو أكثر.

✓ قبول ما صدر عن الهيئات الجماعية كالمجامع اللغوية وبيته في الدراسات واستعماله في الترجمات.

✓ المبادرة إلى إنشاء جمعية علمية تعنى بالمصطلح العلمي عامة أو بالمصطلح اللساني خاصة على المستوى القومي.

• إشكالية التراكم: تتجلى هذه المشكلة في:

✓ اللغة الموصوفة: "اللغة الموصوفة يقصد بها المادة اللغوية أو المعطيات التي يقوم بوصفها اللساني، هذه اللغة الموصوفة التي أصبحت تمثل عائقا أمام تطور البحث اللساني العربي ، ذلك أنّ اللسانيين اكتفوا بما أتى به القدماء من معطيات، ولم يحاولوا وصف اللغة وصفاً آخر بالاعتماد على جرد مواد جديدة انطلاقاً من نصوص شفوية أو مكتوبة تمثل لغة التخاطب الآتي"² متجاوزين بذلك الدراسات القديمة واعتماد المعطيات الجديدة .

✓ اللغة الواصفة (المنهج): إنّ "اللغة الواصفة تتطلب آليات استدلالية ومنهجية معقدة كما تتطلب التّمسك بتقنياتها المضمرة حتى توصف بأنّها علم. والملاحظ في الكتابات اللسانية العربية أنها ظلت سجيبة النظرة الظرفية للنماذج الغربية ، ولم تتفتح أكثر على المنحنيات التي استجدت في هذه النماذج، مما جعل الكثير من هذه الكتابات التي لا تستند إلى أصول فلسفية، ولا إلى استلزامات نظرية وبذلك انقطعت فيها الصلة بين الآلة الواصفة وبين أصولها الفكرية الإبستمولوجية."³

وبالرغم من كل ما توصلت إليه اللسانيات الغربية من تطورات إلا أن المشاركة بصفة خاصة ظلوا حبيسي الصورة الأولية للسانيات بعيداً عن التطورات الحاصلة دون مسايرتها.

• غياب العمل الجماعي بين المشاركة: لقد تقدمت اللسانيات الغربية نتيجة توحيد الجهود وتعاون العلماء وتقبل الانتقادات وإعادة النظر فيها، وهذا هو المفروض فالباحث العلمي

¹ ينظر، أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 58.

² نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ص 25.

³ بويكر زكموط: الاتجاه التوليدي في النحو العربي، ص 26.

يقتضي بالضرورة توحيد الجهود وتقسيم الاختصاصات بين الباحثين والعلماء من أجل التغلب على العقبات التي ستواجههم، لكن الذي حدث في الوطن العربي كان غير هذا، إذ نجد أنّ التعاون يكاد أن يكون شبه منعدما بين العلماء العرب، فهناك صراع حتى بين أبناء الاتجاه اللساني الواحد.

● **لغة البحث اللساني في المشرق العربي:** من الملاحظ أن كثير من اللسانيين العرب المشاركة قد اعتمدوا اللغات الأجنبية في كتاباتهم على اللغات وخاصة الإنجليزية منها كونها لغة العلم معتقدين بذلك أن اللغة العربية ليست لغة علمية ، وأنها قاصرة على احتواء العلم فمعظم الكتب والأبحاث التي تتلمذ عليها أكثر المتخصصين التي كتبها رواد الدراسة اللسانية المصريون الذين عادوا من البعثة إلى بريطانيا في أواسط الخمسينات الميلادية، وكان هؤلاء العائدون قد تدريبوا على الدرس اللساني في إطار المدرسة الوصفية التي كانت مزدهرة في تلك الفترة¹ في الدرس اللساني.

● **معركة الوصفية والمعيارية:** إن اعتبار الوصفية والمعيارية قطبين متناظرين يعد من الأخطاء التي وقعت فيها اللسانيات العربية فمما "عاق ازدهار الوعي اللساني في أوساطنا العلمية معركة الوصفية والمعيارية في المعرفة اللغوية ، بل على وجه التحديد ما لابسها من خلط منهجي وتحريف مبدئي تولدت عنهما مجموعة من المشاكل الزائفة أريكت دعاة المعيارية وأرهقت أنصار الوصفية، فاستنزفت طاقات من هؤلاء وأولئك، وقد ساهم في خلق عقدة الإشكال كل من اللسانيين دعاة الوصفية وفقهاء اللغة دعاة المعيارية فلا أنصف العربي من ظنوا أنهم حراسها ولا خدم اللسانيات من أنبروا روادا لها."²

وحقيقة الأمر التي لم تبد ظاهرة للعيان للفقهاء واللسانيين هي " أن الوصفية والمعيارية لا تنتميان على صعيد فلسفة المعارف إلى نفس المنطلق المبدئي، ولا إلى نفس الحيز التصوري، فليستا من طبيعة واحدة حتى تتسنى مقارعة إحداهما بالأخرى"³

¹ حافظ اسماعيلي علوي، ووليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية ، دار الأمان، الرباط، ط1، 2009م، ص56.

² عبد السلام المسدي ، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، أوت 1986م، ص ص13-14.

³ عبد السلام المسدي ، مباحث تأسيسية في اللسانيات، ص206.

• **الفجوة بين التنظير و التطبيق:** كما هو معروف لدى العامة بأن لكل علم من العلوم جانبان جانب نظري يقوم على وضع النظريات وصياغة الفرضيات وإقرار القوانين، وجانب تطبيقي يعمل على تجريب الفرضيات وتطبيق هذه القوانين إذ "إن نجاح أي علم من العلوم إنما يقاس بمدى الاستفادة منه على الصعيد الإنساني، ومدى إسهامه في حل الإشكالات التي تصادف مسيرة الشعوب والمجتمعات."¹

و"اللسانيات في ثقافتنا العربية تبدوا وكأنها عاجزة عن المساهمة في حل المشاكل اللغوية التي تعاني منها مجتمعاتنا، وهي إشكالات مرتبطة ارتباطا وثيقا بموضوعها ومجال بحثها"² وهذا راجع إلى التنوع الثقافي الذي يميزها ومنها التعدد اللغوي الذي يعتبر من العوامل المساهمة في النفور منها .

وما يمكن ملاحظته هو أن اللسانيات غائبة عن دورها في العمل على تطوير اللغة العربية والإفادة من اللهجات ، وهذا بسبب ندرة الأبحاث المختصة بدراسة قضايا اللغة داخل المجتمع.

• **العجز عن مسايرة مستجدات البحث اللساني:** ونلاحظ هذا عند الكثير من اللسانيين بصفة خاصة المشاركة، فمنهم من وصل به الأمر إلى عدم الاطلاع حتى على أهم المستجدات التي حدثت في مجال البحث اللساني المغربي، وخير مثال على ذلك ما قاله أحمد المتوكل في الندوة التي عقدت في الرباط حول "تطور اللسانيات في البلدان العربية" "شعرت من خلال العرض الذي ألقيته حول ما أنجزته في إطار النحو الوظيفي أن الجسر اللساني بيننا وبين إخواننا العرب لم يوجد بعد وكان ذلك واضحا من خلال الأسئلة التي ألقيت عليّ بعدما انتهيت من العرض."³

وهذا دليل على عدم مسايرة ما استجد من الأبحاث والتطورات في اللسانيات.

¹ بوبكر زكموط: الاتجاه التوليدي في النحو العربي، ص 24.

² نفسه ، ص28.

³ مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم4، منشورات كلية الآداب، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، الدار البيضاء، المغرب، 1998م، ص 40-41.

4-2 عند المغاربة:

لقد أحدث اللسانيين المغاربة ضجة معرفية لم تعرفها العربية من قبل في المشرق العربي أثناء تقديمهم النظرية اللسانية الغربية الحديثة إلى القارئ في المغرب العربي، وقد شهد به أهم الدارسين واللسانيين العرب فقد كانت لهم محاولات جادة وطيبة في المجال، إذ نجد أن عدد من اللسانيين المغاربة قاموا بتطبيق المناهج اللسانية الغربية على النصوص العربية أبرزهم: عبد الرحمان الحاج صالح ، عبد القادر الفاسي الفهري، أحمد المتوكل وغيرهم. إلا أن اللسانيات المغاربية كمنظيرتها عند المشاركة، فقد واجهت العديد من الصعوبات التي حالت دون تحقيق النتائج المرغوب فيها، ويمكن تلخيص هذه العوائق فيما يلي:

4-2-1 عوائق خارجية (موضوعية): وتتمثل في:

- **النظرة السوداوية للمغاربة اتجاه الغرب:** لقد سعى الاستعمار جاهدا لطمس الهوية العربية والإسلامية محاولا بذلك وضعها تحت السيطرة ولقد كان لها الأثر الواضح على البلدان المغربية، ومن عواقب ذلك نجد:¹
 - ✓ الابتعاد عن منبع اللغة ومصدرها الحضاري.
 - ✓ الابتعاد عن اللغة نفسها وذلك عن طريق:
 - إغلاق المدارس ومنع التعليم باللغة العربية.
 - إحلال لغة المستعمر وفرضها في الدوائر الرسمية بديلا للعربية.
 - العمل على توليد طبقة متأثرة بثقافة المستعمر، تتكلم لغته، وتحتقر أصولها الثقافية والحضارية.

كل هذه الولايات عانتها الجزائر أيضا من طرف الاستعمار الفرنسي. وحتى تقوم العربية يجب أن يستيقظ المغاربة من غفوتهم.

- **غياب الدور الفاعل للمؤسسات العلمية المغاربية:** من الملاحظ كثرة المؤسسات وانتشارها في المغرب العربي، والتي نشأت رغبة في سد رمق الحاجة المتجددة للتطور الحاصل والتي نذكر منها : بيت الحكمة أو المجمع التونسي للآداب والعلوم والفنون التي أنشأت سنة 1980م والتي اهتمت بمجال الترجمة والتعريب وإحياء التراث وتشجيع الإبداع.

¹ منذر عياشي، قضايا لسانية وحضارية، ص32.

وفي المغرب نجد ما يسمى بمكتب تنسيق التعريب تابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أنشأت سنة 1970م، وكذلك نجد جهود مجمع اللغة العربية الليبية (1996م) ومجمع اللغة العربية في السودان (1993م) وغيرهم. أما في الجزائر فنجد معهد الدراسات الصوتية في 1966م بإشراف الحاج صالح الذي يعد أول مخبر صوتي في إفريقيا.

وبالرغم من تضافر جهود هذه المؤسسات إلا أنها تبقى في حاجة ماسة للبحث عن حلول تمكنها من مواكبة التطور الحاصل في هذا الزمن وفي هذا الصدد يقول الحاج صالح " ينبغي أن لا نبقى مذهولين مبهورين أمام هذه التحولات الجذرية المتتالية التي تمس كل عمل وكل انجاز في زماننا هذا. فنحن في عصر الحواسيب والإنترنت والبريد الإلكتروني والليزر وفوق كل هذا: في عصر العمل المشترك الذي قد تجتمع في القيام به آلاف من المشاركين. وهذا التحول قد لا يراه ولا يحس به من تعود على العمل التقليدي. ويمس في الأساس طريقة العمل المجمع عامة، والتهيئة اللغوية خاصة."¹

4-2-2 عوائق داخلية (ذاتية):

• **التصور الخاطئ للتراث المغربي:** من المعلوم أننا نمتلك "إرثا هو من أبرز ما تخلفه الأحقاب الحضارية لمن بعدها"²، وهو ما جعل بعض اللسانيين المغاربة ينظرون إليه نظرة تقديس وإجلال، وفي المقابل نجد من أغرته اللسانيات الغربية وانبهر به، فاهتم بأفكارها وأخذ يعمل على تطبيقها وإسقاطها على اللغة العربية، دون مراعاة لما قد يلحقها، وهذا يعتبر هدم للغة العربية لا بناء لها، وهذه هي التبعية للغرب.

وبين هذا وذاك نجد اتجاه يحاول التوفيق بين الموقفين غير أنه وعلى أية حال " لا يصح وضع فاصل معرفي بين العمل اللساني القديم والحديث والبحث اللساني الحديث هو امتداد للبحث القديم، يتعامل معه ويتحاور وإياه"³.

¹ عبد الرحمن الحاج صالح، مساهمة المجمع اللغوية العربية في ترقية اللغة العربية وتجديد محتواها وتوسيع آفاقها ص18-19.

² عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، ص12.

³ حافظ اسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي، أسئلة اللسانيات، حصيلة نصف قرن في الثقافة العربية، حوار مع احمد علوي ص20.

ولعل هذا هو ما تمثله النظرية الخليلية الحديثة التي جاء بها الحاج صالح.

- **إشكالية الترجمة في المغرب العربي:** تعتبر الترجمة إحدى أهم الوسائل التي تساهم في تحقيق الرقي العلمي، فهي "باب من أبواب التفتح على الآخر"¹ وقد واجه اللسانيون المغاربة كغيرهم صعوبات عديدة في هذا المجال من ضمنها كثرة المصطلحات وتداخلها وهنا يدعو الحاج صالح إلى " ضرورة إقامة متعددة الترجمة في الوطن العربي ، بشرط أن يحصل بينها التناسق ويحث على مسألة تثمين جهود المترجمين، فهم خيول بريد العلم."²
- ورغم كل الصعوبات فقد تم ترجمة العديد من الأعمال نذكر منها:

ترجمة صالح القرمادي لكتاب كانتينو "دروس في علم الأصوات العربية" سنة 1966م.

وترجمة الطيب بكوش لكتاب جورج مونان "مفاتيح الألسنية" سنة 1981.

- **إشكالية المصطلح اللساني:** مما لا شك فيه أن قضية المصطلح تشكل قطبا قائما بذاته؛ إذ لا غنى لأي علم من العلوم الاستغناء عنه ؛ فهو بمثابة المحرك أو الدليل الذي يتعارف به الناس، وباستطاعة أي أمة استقبال عدد لا بأس به من هذه المصطلحات. واللغة العربية واحدة من هذه اللغات؛ حيث تستقبل العديد من المصطلحات نتيجة للتطور الهائل الذي حدث خاصة في مجال التكنولوجيا .

غير أن المصطلح اللساني في المغرب العربي قد واجه العديد من الصعوبات التي حالت دون تقدم المغاربة، فقد تداخلت مصطلحاتهم مع المشاركة " وتكاثرت وتقاطعت سواء في محيطهم أو مع ما يستخدم من مصطلحات مشرقية، ولعل من أسباب هذا التقاطع عدم امتلاك العرب لمؤسسة شاملة جامعة للترجمة، فكل يعمل على هواه"³ يحدث هذا رغم ما تبدله المؤسسات اللغوية في المغرب العربي من جهود في محاولة توحيد المصطلح، ورغم الندوات والمؤتمرات واللقاءات العلمية المحلية منها والجهوية و حتى الدولية ، والتي كان للساني الجزائري والمغرب وتونس دور بارز فيها.

¹ صالح بلعيد ، مقاربات منهجية، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2004م، ص155.

² نفسه، ص 155.

³ حافظ اسماعيلي علوي و وليد احمد العناتي، أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات، حصيلة نصف قرن من الثقافة العربية، حوار

مع هادي نهر، ص307.

وتجدر الإشارة إلى أن حديث عبد الرحمان الحاج صالح" عن مشروع الذخيرة اللغوية نجم عن وعي عميق بمدى إسهامه في حل هذا الإشكال"¹، رغبة منه في توحيد المصطلح والتصدي لفوضى التشعب والتعدد.

• **إشكالية التراكم: وتتجلى في:**

➤ **اللغة الموصوفة:** كما سبق الذكر أن اللغة هي " المادة اللغوية أو المعطيات التي يقوم بوصفها الدرس اللساني"²، أي أن اللسانيين " اكتفوا بما أتى به القدماء من معطيات، ولم يحاولوا وصف لغة أخرى بالاعتماد على جرد مواد جديدة انطلاقاً من نصوص شفوية أو مكتوبة"³.

➤ **اللغة الواصفة (أزمة منهج):** فاستعمال اللسانيين " لمعطيات القدماء جعلهم في كثير من الأحيان سجناء مناهج القدماء"⁴ سواء العرب منهم أو الغربيين دون محاولة منهم مسايرة التطورات الحاصلة في النماذج المتبناة، ويظهر هذا أيضاً عند اللسانيين المغاربة.

• **غياب العمل الجماعي بين الباحثين المغاربة :** ما قيل عن المشاركة نفسه ينطبق على المغاربة، إذ نجد عزوف اللسانيين المغاربة عن كتابات بعضهم ، وإن حدث و تمّ الاهتمام بكتاب ما فهذا يكون بهدف النقد اللاذع للكاتب، ومحاولة الحد من قدراته العلمية والفكرية.

• **لغة البحث اللساني المغربي:** من الملاحظ أنّ بعض اللسانيين المغاربة يميلون إلى الكتابة باللغة الفرنسية وهذا بحكم ارتباطها بالمستعمر الفرنسي من جهة، ومن جهة أخرى نجد أن الكثير من اللسانيين المتخصصين قد "تعلموا في الجامعات العربية نفسها ولم يُتَح لهم التواصل مع ما ينجز في خارج العالم العربي بسبب أنّ كثيراً منهم لا يحسن اللغات الأجنبية خاصة الانجليزية التي تكتب بها الأبحاث اللسانية الحديثة."⁵

¹ بوبكر زكموط: الاتجاه التوليدي في النحو العربي الحديث، ص20.

² نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص25.

³ عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، ص52.

⁴ نفسه ، ص52.

⁵ حافظ اسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي ، أسئلة اللغة ، أسئلة اللسانيات ، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية، حوار مع حمزة بن قبالن المزيني، ص ص55-56.

• **عدم مسايرة مستجدات البحث اللساني:** رغم الجهود المبذولة في الكتابات اللسانية عند المغاربة، إلا أنها تجد نفسها متأخرة عن "ملاحقة وتتبع ما يطرأ من تطور في اللسانيات بشتى فروعها واختلاف مشاربها النظرية والمنهجية"¹ وفي هذا يقول هادي نهر " أنه من الممكن أن يكون إخواننا العرب من أهل المغرب، تونس والجزائر والمغرب قد قطعوا أشواطاً لا بأس بها في الدراسات اللسانية، ولكن ابرز المعوقات التي تواجه ما أبدعوه. هذه القطيعة بين ما يصدر في بلدانهم وبلدان المشرق العربي"² من أبحاث ودراسات لسانية.

5 - وضعية اللسانيات في الجزائر:

5-1 الحركة اللغوية في الجزائر:

إن الحديث عن البحث اللساني في الجزائر يأخذ من الوضع اللغوي العربية بداية له، ويأخذ ذلك الوضع طابعا خاصا إذ "أقيمت إصلاحات تعليم سنة 1969م، حيث تم تعريب المراحل الأولى الابتدائية، وفي سنة 1973م حدث إصلاح للتعليم العالي، ثم كانت إعادة النظر في الإصلاح، أي في المناهج والطرق والتلقي مع سنة 1976م، ومع وصول الثمانينات كانت العلوم الإنسانية كلها معربة"³.

وبالاعتماد على اللغة العربية قامت الأبحاث في مختلف الميادين منها ميدان اللسانيات، حيث عُرفت دراسات لغوية لعدد من الباحثين الجزائريين، ويمكننا ملاحظة وجود اتجاهات ثلاثة في تلك الأبحاث:

- **الاتجاه الأول:** ويمثله أولئك الذين اتبعوا الدرس الغربي، فهم حدثيون في دراستهم ومنهم خولة طالب الإبراهيمي.
- **الاتجاه الثاني:** فهو تراثي إلى حد بعيد ويترأسه "الحاج صالح" مع جماعة من الأساتذة، أمثال: عبد الملك مرتاض.

¹ مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص25.

² حافظ اسماعيلي علوي ووليد احمد العناني، أسئلة اللسانيات، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية، حوار مع هادي نهر، ص307.

³ نعيمة التوسية، الكتابات اللغوية في الجزائر، ص10، نقلا عن زهرة شيباني: العامل النحوي في الدرس اللساني المعاصر: أعمال الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أنموذجا، رسالة ماجستير، وهران، 2011-2012م، ص43.

■ **الاتجاه الثالث:** فنجد فيه اللغويين المحدثين الذين يزوجون في أبحاثهم بين الدراسات القديمة والحديثة أيضا، فتنوع أعمالهم بين الأصالة والحداثة ، أو يجمعون بينهما في عمل واحد، كأن يبحثوا في التراث اللغوي من منطلق نظرية حديثة، أو أسلوب عصري ومن بينهم الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح ، وصالح بلعيد .

وبعد الحاج صالح من الجزائريين الأوائل الذين انطلقوا في إثبات هذا العلم ، وعرفوا القارئ العربي بأساسيات اللسانيات العربية، وقد أنجز بحوثا كثيرة في علوم اللسان العربي وأسّس معاهد لغوية بالجزائر لنفس العلم، فقد استطاع بمساعدة الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي (وزير التربية آنذاك) أن ينشئ معهدا كبيرا للعلوم اللسانية والصوتية بأحدث الأجهزة الذي تهدف إلى تحقيق تطور وترقية اجتماعية وثقافية واقتصادية تكون ذات مرتكز علمي يحتكم إلى مناهج وتقنيات العلوم الدقيقة والعلوم التجريبية باعتبارها الوسيلة التي تضمن للباحث النتائج الملموسة.

فله أهداف تخص اللغة مثل: "جمع كل الأبحاث في مجال اللسانيات العامة والتطبيقية والصوتيات، إلى جانب تدريسها كمقرر للمتخصصين في اللغة وغير اللغة، وكعلم الاجتماع والنفس والترجمة، والسمعيات والإلكترونيك...وتشجيع الأبحاث اللغوية التي تساهم في حل مشاكل اللغة العربية من داخل الجزائر وخارجها"¹ ففي مجال المصطلح قام بإعداد قاموس الإعلام الآلي الثنائي للغة العربية سنة 1972م، وكذا انجاز أكبر مشروع والمتمثل في الذخيرة اللغوية وكان أيضا طرفا فعالا في إنشاء مشروع الرصيد اللغوي المغاربي، وكذا مشروع الرصيد اللغوي العربي. هذا بالإضافة إلى معاهد أخرى كمعهد الترجمة بالجزائر وقسنطينة، ومعاهد اللغات في الجامعات الكبرى والتي بدورها تساهم في ترقية اللغة العربية .

أما فيما يخص الجانب النظري فقد عمل على توضيح وشرح نظرية النحو التوليدي والتي سُميت "بالنظرية الخليلية" وهي مطروحة في الرسالة التي نال بها درجة الدكتوراه في اللسانيات من جامعة السوربون في سنة 1979م.

وأسّس أيضا لمجلة اللسانيات المشهورة وهي متخصصة في علم اللسان البشري، والتي تعتبر من أهم الأعمال اللسانية التي مكنت الباحثين اللسانيين من نشر أعمالهم اللغوية الجادة ويديرها الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، وقد قامت بنشر العديد من المقالات لكثير

¹زهرة شيباني: العامل النحوي في الدرس اللساني المعاصر: أعمال الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أنموذجا، ص44.

من الباحثين عرب وأجانب، وتقوم المجلة على مبدأ وجوب "الاهتمام بنظرية بقدر ما تمكن الباحث من كشف عن تجاهل الأمور وكلما كانت اقدر على تحصيل المعارف الجديدة، وكانت أحق بالتقدير والاهتمام"¹.

كما اهتمت المجلة بالمشاكل اللغوية ووضعت برنامجاً عُني بـ "البحث عن الأرصد اللغوية الأساسية ومضاعفة المردود التربوي بالنسبة للمناهج المستعملة في تعليم اللغات وإقامة الأطلس اللغوي الجزائري"².

ويعتبر عبد الرحمن الحاج صالح "أقل الباحثين بالجزائر في مجال اللسانيات ، وقد قدم الكثير من الأعمال في هذا المجال ، فأسس معهد الصوتيات لدراسة علم اللسان ومجلة (اللسانيات) والتي تهدف إلى تتبع الانجازات اللغوية في الوطن العربي وفي العالم هذا إضافة إلى أعماله ودراسته المرتبطة بواقع اللغة ودراستها دراسة معمقة ، وكذا سيره على الأخذ عن القدماء والمتأخرين أمثال "الخليل" و"سيبويه"، و"أبي علي فارسي" و"ابن جني". وهذا يحدده تقديمه لرسالة الدكتوراه التي عنوانها بـ : دور اللسان العربي وعلم اللسان العام"³.

ويمكن الخلاص إلى جملة من الأسباب التي دفعت الحاج صالح إلى القيام بهذا التحليل الذي بسطه في أعداد مجلة اللسانيات المعنون بـ"مدخل إلى علم اللسان الحديث".

- وأولها: " أن علم اللسان أو ما يطلق عليه الأوروبيون *linguistique* أصبح ابتداء من النصف الثاني من القرن العشرين من أهم العلوم الإنسانية فهو أوسع مجالاً.
- أما السبب الثاني فيرجع إلى الشعور بالفراغ المهول الذي يوجد في صلب الدراسات العربية المتعلقة بعلم اللسان البشري العام"⁴. فالمؤلفات العربية محدودة في هذا المجال ومؤلفيها ليسوا متخصصين في علم اللسان ويوظفون مفاهيم يتجاوزها البحث العلمي. ونجد أيضاً أصحاب المؤلفات العربية يأخذون عن الغرب كل أقوالهم ونظرياتهم دون

¹ عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، مجلة اللسانيات، جامعة الجزائر، الابيار، الجزائر، مج1

ع1، ص4.

² نفسه، ص6.

³ ينظر، زهرة شيباني: العامل النحوي في الدرس اللساني المعاصر، ص ص45-46.

⁴ نفسه، ص46.

تمحيص، وكذا التناسب الوضعي الموجود بين علم اللسان الحديث وبين علم اللسان العربي.

من خلال ما سبق يمكننا استخلاص روح الجدية لدى الحاج صالح في أعماله ومشاريعه، فهو حريص كل الحرص على تبيين ضرورة الوقوف عند التراث اللغوي العربي بالدرس والتحليل، " ولعل هذا ما قد نتج عن اتزان الجانب الأكبر من أفكاره وأعماله لمتابعة التراث غير أن هذا لا ينفي وجود لمسات العصرية في أعماله ، كدراسته (المدرسة الخليلية الحديثة)، وكذلك دراسته مشاكل العلاج الآلي للنصوص العربية ، فدراسات الحاج صالح ليست دراسات مقيدة ومتعصبة، لكنها دراسات تبحث دائما عن تجديد التراث ولغته كلما تغيرت الحضارة والمجتمع."¹

فالأكد أن إيمانه بضرورة مواكبة الدرس اللغوي العالمي هو الذي جعله يباشر مشاريع عظيمة ويخوض فيها؛ كالتعليمات، المعاجم، المصطلح، والمشروع القومي مشروع الذخيرة العربية...

5-2 مفهوم اللسان عند الحاج صالح:

يشير الحاج صالح إلى أن العلم الذي ظهر في البلدان الأوروبية والأمريكية والذي يطلق عليه بـ "linguistics" هو "علم اللسان" والذي نال شهرة واسعة فأصبح أوسع المجالات وأكثرها نجاحا وذلك في النصف الثاني من القرن العشرين، وقد استفادت منه العلوم الأخرى الشيء الكثير خاصة ما يتعلق بتجديد المناهج المتعلقة بأبحاثها ووصل إلى أن صنفه الحاج صالح كأحد العلوم الدقيقة والتجريبية.²

ويصرح الحاج صالح أن الدراسة العلمية للسان من طرف الباحثين العرب أصبح عبارة عن حشو لغوي لا فائدة منه وهو ما جعله يعيد النظر في مفهومه هذا الذي استلزم النظر في عنصره وهما : العلم واللسان بوصفهما موضوعا للدراسة العلمية، ومن هنا خلص الحاج صالح إلى تخصيص علم اللسان فقال(اللسانيات) كما نقول الرياضيات والبصريات ويعتبرها فرعا من علم أوسع وأعم منها هو علم الأدلة.³

¹ زهرة شيباني: العامل النحوي في الدرس اللساني المعاصر، ص50.

² ينظر، عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012م، ص ص7-8.

³ ينظر، نفسه، ص39.

وقد أقر أن موضوع اللسانيات هو ليس ما تصوره دي سوسير وهو "دراسة اللسان من اللسان وإليه"¹

وبمفهومه هذا تخرج الدراسة اللسانية عن مبدئها العام وقد اعتمد في إثباته لموضوع اللسانيات على تعريف أندري مارتيني بأن اللسان "أداة تبليغ يحصل على مقياسها تحليل ما يخبره الإنسان على خلاف بين جماعة وأخرى، وينتهي هذا التحليل إلى وحدات ذات مضمون معنوي وصوت ملفوظ وهي العناصر الدالة على معنى (monème) ويتقطع هذا الصوت الملفوظ بدوره إلى وحدات مميزة ومتعاقبة : وهي العناصر الصوتية (أو الوظيفة) (phonème) ويكون عددها محصورا في كل لسان، وتختلف هي أيضا من حيث ماهيتها والنسب القائمة بينهما باختلاف الألسنة"².

إذ يرى الحاج صالح أن الصفات التي ذكرها مارتيني جميعها لازمة لمفهوم اللسان نظرا لدقتها ويشرح هذه الصفات كالتالي:³

- أن اللسان أداة تبليغ: ويشمل عنصران الأول وهو الوظيفة التي توحى به كلمة أداة وتعني الجهاز الخاص لتحقيق مهمة التبليغ، والثاني التخاطب الذي توحى به كلمة تبليغ.
- تحليل اللغة للواقع: إذ أن التحليل يختلف من لغة لأخرى فلكل منها تحليلها الخاص للمعاني، وهو عمل آخر يعتبر مواز للتبليغ.
- خاصية التقطيع المزدوج للغة: ويأتي على مستويين :
- الأول هو: التقطيع الأولي (première articulation) وينتج عنه تحديد العناصر الدالة على المعاني.

أما المستوى الثاني: فيخص الوحدات الدالة نفسها، و يؤدي إلى تحديد عناصر صوتية غير دالة.

¹ عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص40.

² نفسه، ص41.

³ ينظر، خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبية للنشر، ط2، 2006، ص26.

نخلص إلى أن الحاج صالح في بحثه عن الموضوع الرئيسي لعلم اللسان، سعى للكشف عما يتميز به اللسان بوصفه نظاما دلاليا صوتيا دون غيره من الأنظمة الدلالية الأخرى غير الصوتية مثل إشارات المرور، إشارات الصم والبكم، وغيرها.

الفصل الثاني

آراء الحاج صالح وأثرها على

الدرس اللساني العربي الحديث

توطئة:

لقد كان للمفاهيم اللغوية الحديثة التي انتشرت في زماننا، أثر واضح على الفكر النحوي العربي، إثر محاولة الكثير من المحدثين إعادة النظر في الموروث اللغوي العربي، ومحاولة تطويره رغبة في مواكبة العصر الذي رأوا فيه الكمال و النضوج، والبحث في الدليل الذي يثبت وجهة الدراسات اللغوية الغربية الحديثة.

1- مفهوم الأصالة عند عبد الرحمن الحاج صالح:

لقد شهدت الساحة العربية توترات شديدة بين ثنائيات عديدة و مترادفات لمعنى واحد: التقليد والتجديد، المحافظة و التحديث، الجمود والتحرر، القديم والجديد، التراث والحداثة ومنها الأصالة والمعاصرة.

وقد اختلفت وجهات النظر حول مفهوم الأصالة؛ فهناك من يدعو إلى عدم المزوجة بين ما هو قديم وما هو جديد، وهناك من يدعو إلى الاحتكاك بالثقافات الجديدة والقديمة، "بيد أنه غدا مقررا أن الأصالة في المعارف المتصلة بالعلوم الإنسانية لا يمكن أن تعني الاكتفاء بنفسها والانغلاق على الذات دونما سعي من أجل التطور، كما غدا مقررا أن الحداثة لا يمكن أن تعني الانسلاخ عن التراث وإهدار ما بناه الأقدمون"¹. من هذا المنطلق يمكننا طرح التساؤل الآتي: ما المقصود بالأصالة عند عبد الرحمن الحاج صالح؟ وما هي جملة الخصوصيات الدالة على ذلك؟ إذ يضع لها مفهوما دقيقا يتمثل في أن "الأصالة تقابل في الحقيقة التقليد، أيما كان المقلد المتحدى سواء كان العلماء العرب القدامى أو العلماء الغربيون، والأصيل عنده هو الذي لا يكون نسخة لغيره، فكأن هؤلاء المثقفين بجعلهم الأصالة في مقابل المعاصرة لا يتصورون هذه الأصالة إلا بالرجوع إلى القديم، فالأصيل في الواقع هو المبدع الذي يأتي بشيء جيد لم يسبق إليه مهما كان الزمان الذي يعيش فيه والأصالة في زماننا هذا وعلى هذا الأساس هي الامتناع من تقليد الغربيين خاصة"² من

¹ محمد بوعمامة، التراث اللغوي العربي (بين سندان الأصالة ومطرقة المعاصرة)، كلية الآداب واللغات الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع 3/2، جانفي-جون، 2008م، ص 208.

² عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2012م، ص 12

خلل هذا القول يتبين لنا أن كلمة الأصالة تقابل كلمة التقليد، لكن الأصيل عنده هو المبدع الذي لا يكون نسخة عن غيره، وهو الذي يأتينا بشيء جديد لم يسبقه إليه أحد مهما كان الزمن الذي عاش فيه.

وقد عدد الحاج صالح مجموعة من النقائص التي لحقت بأبحاث كثيرة حول التراث العلمي اللغوي العربي في نقاط هي:¹

- التبني بدون نظر سابق لما جاءنا من الغرب من الأقوال والمذاهب اللغوية بدعوى أن هذه الأقوال هي آخر ما توصل إليه العلم الحديث، وأن الباحثين العرب لم يبلغوا بعد مستوى الاجتهاد، فإن الأفكار التي تصلنا من الغرب في اللغة وظواهرها هي وليدة هذا العصر، ثم هي من جنس الأفكار التي تخص علوم الفيزياء والكيمياء، والأحياء وغيرها من العلوم التجريبية التي تقدمت في أيامنا التقدم المعروف.
- التعصب لمذهب غربي واحد لكون هذا الباحث قد تخرج على يد ذلك العالم الغربي صاحب المذهب المعني به، فلا يريد به بديلا ويعتقد أشد الاعتقاد أن كل ما يقوله غيره فهو من سفاسف الكلام وأباطيله.
- تجاهل بعض الباحثين للتراث العلمي العربي في ميدان اللغة، وخصوصا العرب دون غيرهم، وما أبدعوه من المفاهيم ولم يوجد ما يقابله في التراث الفكري اليوناني واللاتيني ولا في المذاهب اللغوية الحديثة. وهذا التجاهل ناتج بالطبع عن جهل أولا لجوهر المفاهيم والتصورات الغربية، وثانيا للاعتقاد الراسخ عند أكثر المحدثين أن ما ظهر عند العرب من الأفكار ولم يثبته اللغويون الغربيون لا قيمة علمية له ويعتمدون في ذلك على ما يقوله فلاسفة العلوم، مثل أوغست كونت الفرنسي الذي ادعى في القرن الماضي أن الفكر الإنساني يتطور على خط مستقيم من الفكر الديني إلى الفكر الميتافيزيقي إلى الفكر الايجابي؛ أي العلمي في نظره، فلا يتصور الباحث العربي أن يكون العرب منذ أكثر من ألف سنة قد توصلوا إلى ما توصل إليه العلم الحديث .

1 ينظر، عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص ص 12-14.

فإذا كانت تلك حال الدراسات اللغوية العربية ، فلا بد أن يسير البحث العربي المرجو تحقيقه، والذي يسعى إلى الوقوف ندا للدراسات اللغوية الغربية نحو الابتكار والإبداع والعلمية ، ومن أجل ذلك، فقد تتبع عبد الرحمان الحاج صالح الأسس التي يبني عليها أي بحث إبداعي ، فعلى الباحث إتباع قوانين تجعل عمله أصيلا لا تقليد فيه ولا مغالطات فكرية مما يجعله يحكم على القديم بالرداءة لقدمه ويحكم على الجيد بالجودة فقط لجدته :¹

- لابد من التأكد الصارم من صحة الخبر أو الرواية قبل أن نبني عليه نظرية كاملة فقد يتساهل المنظر فيبني جميع أقواله على خبر ورد في كتاب أدب ، أو كتاب من كتب الطبقات ، كفكرة بناء النحو العربي من أوله أو ابتداء من الخليل على المنطق اليوناني وقد يستشهد على ذلك بقول القفطي أن الخليل كان يلتقي مع حنين بن إسحاق ناسيا أن الخليل توفي قبل ولادة حنين بعشر سنوات.
- الباحث الأصيل هو الذي إذا طرق موضوعا قصد منابعه الأصيلة ، وأمعن النظر في مظانه الأولى؛ أي فيما تركه المعني بهذا الموضوع نفسه، لا فيما رواه عنه غيره بعد مضي خمسة قرون، ويرتبط هذا بما يجب على الباحث أن يتمسك به دائما وهو الامتناع عن ذكر القول من صاحبه مباشرة، والإشارة إلى مصدر في مظانه الأولى ؛ أي فيما تركه المعني بهذا الموضوع نفسه، لا فيما رواه عنه غيره بعد مضي خمسة قرون ويرتبط هذا بما يجب على الباحث أن يتمسك به دائما ، وهو الامتناع عن ذكر القول من صاحبه مباشرة والإشارة إلى مصدر القول بالدقة المتناهية ، ولا يذكر أبدا هذا القول مرويا على لسان غيره إذا وجد هذا القول في الآثار العلمية التي وصلتنا عن صاحبه عن طريق ابن الأثيري ، أو كلام الأخفش في كتاب القوافي عن طريق السيوطي أو غيره.
- يجب أن يتجرد الباحث من كل فكرة أو نظرة مسبقة عندما يحاول أن يفهم مقصود القدامى في نص من نصوصهم ، وخصوصا أولئك الذين بعد عهدهم عنا وحال دون فهمهم عصور الانحطاط الحالكة الطويلة التي أغلق فيها باب الاجتهاد وجمدت فيها الأفكار .

1 ينظر، عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص ص15-18.

• واهم شيء ينبغي أن يتوخاه الباحث النزيه، في فهم مقاصد النحاة الأولين وأغراضهم هو أن ينتهج المنهج العلمي الصحيح في تحليل النصوص.

مما سلف نستنتج أن موقف عبد الرحمن الحاج صالح يبدو واضحا اتجاه مصطلح أو مفهوم الأصالة؛ فهو عبارة عن استقلال بالفكر سواء كان ذلك الفكر من إنتاج صاحبه أو فكرة متبناة عن غيره، وذلك بغية تجديد هذه الفكرة أو إضافة لمسة جديدة عليها، وهو يكره كل تقليد أو تبعية عمياء لما كان في الماضي أو لما هو موجود في الحاضر، وتحت ظل مفهومه للأصالة نجده لا يهمل القديم، كما أنه لا يعطي أهمية لما هو حديث و جديد فهو يعتبر أن هذا الأخير ما كان ليكون لولا وجود القديم، فالأصالة عنده تعني الإبداع والمغايرة.

2- الموضوعات اللسانية عند عبد الرحمان الحاج صالح:

1-2 النظرية الخليلية الحديثة:

لعبد الرحمان حاج صالح مشاريع علمية رائدة، والنظرية الخليلية أحد أهم هذه الانجازات والتي حاول من خلالها إحياء علم الخليل وما تصوره من علمية في هذا التراث النحوي ومحاولة ضبطه لتهيئة استعماله في ترقية اللغة العربية وتحقيق تقدم اللسانيات العربية وترجع أصول هذه النظرية إلى الأعمال الجليلية الرائدة التي قدمها الخليل بن احمد الفراهيدي (ت175هـ) مجسدة في أول معجم عربي هو معجم العين، وفي آرائه العلمية الخصبة... ضمّنها تلميذه سيبويه كتابه المشهور بالكتاب، فتمكن بذكائه أن يبسط أفكار أستاذه ويوسعها ويطورها، وبضيف إليها الكثير من الأفكار التي خالف فيها أستاذه أو وافقه أو رجّح بعض آرائه، مكونا بكل ذلك نظرية علمية أصيلة شغلت النحاة وعلماء اللغة بعده.¹

أما سبب تسميتها (باللسانيات الخليلية) أو (النظرية الخليلية)، نسبة إلى الخليل بن احمد الفراهيدي-تغلبا له- فهي لا تعنيه وحده " وإنما نسبت إليه لأنه هو الذي سبق غيره إلى

1 يحي بعبطيش، الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة، مجلة التواصل، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، ع25، مارس، 2010م، ص76.

استعمال المفاهيم الرياضية، لضبط نظام اللغة ووضع الحركات على الحروف، ووضع معجم العين¹ الذي لا يزال مستخدماً إلى يومنا هذا.

وقد منحته العلوم الخليلية اللبنة الأولى لقراءة التراث اللغوي من منظور علمي، بالإضافة إلى الدراسات العلمية التي سارت على منواله، إذ يقول الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح "لا بد من ملاحظة هامة فإن الخليل ليس هو وحده المسؤول عن كل ما أبدعه عباقرة العلماء الأولين فهناك من عاصره وكان عبقرياً مثله ومن جاء بعده وكان عبقرياً مثله وأذكر من هؤلاء الإمام الشافعي، فهو في أصول الفقه بمنزلة الخليل في النحو وعلوم اللسان..."²، إذ يعتمد الحاج صالح على طائفة من العلماء العرب الذين عاصروا الخليل أو جاؤوا بعده فلمهم الأهمية الكبرى في إعطاء التراث الصورة العلمية التي نعرفها الآن، وقد استلهم و أخذ عن المدرسة الخليلية من القرن الثاني للهجرة حتى القرن الخامس للهجرة مع عبد القاهر الجرجاني، مارا بطائفة من اللغويين من بينهم: الرماني (ت384هـ)، ابن جني، وكذا الاستريادي (ت687) والذي يعد من أرسن العلماء وأكثرهم أصالة. وبهذا المزيج من العلماء تشكلت النظرية الخليلية الحديثة استناداً إلى اللغويين العرب القدماء.³

وتتطلب هذه النظرية في قراءتها للتراث الأصيل من منطلقين أساسيين هما:⁴

- لا يفسر التراث إلا التراث: فكتاب (سيبويه) لا يفسره إلا كتاب (سيبويه)، ومن الخطأ إن نسقط على التراث تصورات و مفاهيم دخيلة تتجاهل خصوصياته النوعية.

أن التراث في العلوم الإنسانية عامة و اللغوية خاصة ليس طبقة واحدة من الأصالة والإبداع فهناك تراث و تراث.

1 بشير ابرير، أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع7 فيفري، 2005، ص02.

2 عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة، نقلا عن: بشير ابرير، أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة ص2.

3 ينظر، عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص20.

4 ينظر، نفسه، ص168.

فالتراث الذي قصدته النظرية الخليلية هو التراث العلمي اللغوي الأصيل الذي تركه أولئك العلماء المبدعون الذين عاشوا في زمان الفصاحة اللغوية الأولى، وشافهوا فصحاء العرب وقاموا بالتحريات الكبرى للحصول على أكبر مدونة لغوية شاهدها تاريخ العلوم الإنسانية. وأما الذين جاؤوا من بعدهم فكانوا عالة عليهم، إذ ضيقوا حدود النحو الواسعة، واستبدلوا مفاهيم القدماء الإجرائية النشطة بمفاهيم أخرى تأملية، مع بقاء الألفاظ نفسها التي تدل عليها في اغلب الأحيان.

ومما لا يخفى إن المتتبع للنظرية الخليلية يرى أن خلفها الكثير من الأهداف العلمية، لعل أبرزها ما ذكره الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح من " أنه لا بد من الرجوع إلى التراث العلمي العربي الأصيل... والنظر فيما تركه أولئك العلماء الفطاحل الذين عاشوا في الصدر الأول من الإسلام حتى القرن الرابع الهجري وتفهم ما قالوه وأثبتوه من الحقائق العلمية التي قلما توصل إلى مثلها كل من جاء من قبلهم من علماء الهند واليونان ومن بعدهم كعلماء اللسانيات الحديثة في الغرب"¹. فهي بهذا تعكس الفكر الخليلي المبدع الخلاق في أسسه ومبادئه النظرية ومفاهيمه .

وأجراءاته التطبيقية².

تسعى النظرية الخليلية الحديثة إلى الإفادة من المزوجة بين التراث اللغوي العربي واللسانيات المعاصرة، فنقوم بتحديث الفكر اللغوي العربي والنهوض به إلى واجهة اهتماماتنا اللغوية وكذا تعميق فهمنا للسانيات عبر تحليل المسائل اللغوية في التراث اللغوي العربي.

ويشير الدكتور الحاج صالح إلى أهم المزايا التي انحازت بها هذه النظرية وهي:³

- الموضوعية العلمية: فهي تعتمد على المشاهدة، وهي بذلك علم محض وليست مجموعة اختيارات تعسفية تفرض معيارا لغويا معينا، وتهدر المعايير الأخرى.
- التمييز بين ما هو راجع إلى التغيير الزماني، أي التاريخ عبر الزمان، وبين ما هو أني خاص بالنظام الباطني للغة.

¹ عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، ص 168-169.

² ينظر، بشير ابرير، أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، ص 13.

³ ينظر، عبد الرحمن الحاج صالح، نفسه، ص 103.

➤ اللجوء إلى الصياغة المنطقية الرياضية. وهذا من أهم ما تمتاز به العلوم الإنسانية عن غيرها كالآداب و الفلسفة.

فالنظرية الخليلية هذه نافس بها صاحبها ما استجد من نظريات لغوية غربية، وعربية ، وكذا سعيها إلى ترسيخ المفاهيم النحوية العربية الأصيلة، ومسايرة العصر وإبراز ما فيه من روح العلمية ، والمنطق الرياضي، وتعليمية اللغات، وبالتالي تحصيل عظيم الفائدة لهذه اللغة.

1-1-2 المفاهيم الأساسية في النظرية الخليلية الحديثة:

اعتمد العلماء العرب القدامى، وزعيمهم في ذلك الخليل بن احمد على عدد من المفاهيم والمبادئ، والتي لخصها الدكتور الحاج صالح فيما يلي:

✓ مفهوم الاستقامة:

بيّن الأستاذ تمييز سيبويه في أول كتابه بين السلامة في اللفظ والسلامة الخاصة بالمعنى.

كما ميز بين السلامة التي يقتضيها القياس (أي النظام الذي يميز لغة من لغة أخرى) والسلامة التي يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين، وذلك في باب بمطلع كتابه سماه - باب الاستقامة من الكلام والإحالة- يقول " الاستقامة من الكلام والإحالة: فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس، وسأتيك غدا وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا، وسأتيك أمس. وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكى زيد يأتيتك وأشباه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس".¹

وقد لخص الحاج صالح هذا التمييز كما يلي:²

مستقيم حسن: سليم في القياس و الاستعمال معا، مثل: أتيتك أمس، سأتيك غدا

¹ سيبويه، الكتاب، تح وشرح: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، ج1، ط1، 1991م، ص25-26.

² ينظر، عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص218.

مستقيم قبيح: خارج عن القياس ، وقليل في الاستعمال ، وهو ليس لحناً، مثل: قد زيد رأيت.

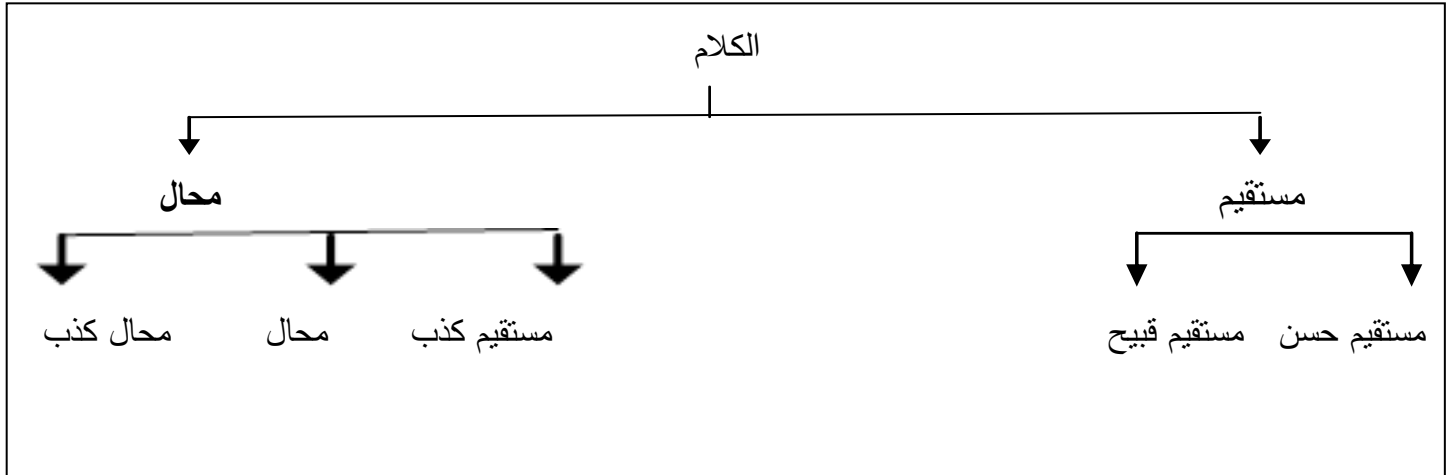
محال: قد يكون سليماً في القياس والاستعمال ولكنه غير سليم من حيث المعنى، مثل أنتيك غدا سأتيك أمس.

" **مستقيم كذب:** مستقيم اللفظ من جهة نحوية، لكنه كذب من حيث المعنى، مثل: حملت الجبل، شربت ماء البحر.

محال كذب: مستقيم لفظاً من جهة النظام النحوي، لكنه محال عقلاً، مثل: سوف أشرب ماء البحر أمس"¹

إن هذه التقسيمات التي قدمها سيبيويه تدور حول : الاستقامة و الإحالة. والكلام عنده قسمان:

أحدهما: أطلق عليه بأنه مستقيم، والآخر: المحال، وتحت كل منهما فروع، كما يتبين في الشكل الآتي:



-شكل 1-

¹ يحي بعيطيش، الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة، ص78.

وبناء على ما سبق، فإن اللفظ إذا حدد أو فُسر على اعتبارات تخص المعنى، فهذا يدخل ضمن التحليل المعنوي (Analyse sémantique) لا غير، أما إذا فُسر وفقاً لاعتبار اللفظ دون المعنى فإنه تحليل لفظي نحوي¹ (Analyse grammaticale).

✓ مفهوم الانفراد:

اكتشف الأستاذ أن منطلق النحاة الأوائل في تحليل اللغة هو الاسم المظهر، باعتباره الأصل والنواة الذي منه أشياء أخرى، وهو أقل ما ينطلق به مما ينفصل ويبتدئ و ينفرد فقد سمى النحاة الأوائل هذه النواة بالاسم المفرد. وأطلق الخليل على هذا المفهوم ' الاسم المظهر'². كما "أطلق عليه ' ابن يعيش' و'الرضي' اسم 'اللفظة' (وترجمناها بـ Lexi)"³.

واللفظة في النظرية الخيلية تعتمد على مقياسين، أولهما (الانفصال والابتداء) أو (الوقف والابتداء)، فهي أقل ما ينطق به مما ينفصل فيسكت عنده ولا يلحق به شيء. أو يبتدئ فلا يسبقه شيء. فما ينفرد أو ينطلق، أو ما ينفصل و يبتدئ هو صفة الانفراد.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه يمكن ترتيب القطع اللغوية بالنظر إلى قابليتها للانفصال والابتداء إلى المراتب الآتية:

➤ وحدات يبتدئ بها ولا يوقف عليها (ما يبتدئ ولا ينفصل)، مثل (حروف الجر)، إلى (في) (في الدار صاحبها)، (إلى القسم).

➤ وحدات لا يبتدئ بها ويوقف عليها (ما ينفصل ولا يبتدئ)، مثل (تاء الفاعل) في كلمة: دخلت، وخرجت.

وحدات يبتدئ بها و يوقف عليها (ما ينفصل و يبتدئ) مثل: (رجل) للجواب على: (من دخل؟).

¹ ينظر، يحيى بعيطيش، الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخيلية الحديثة، ص79.

² محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخيلية الحديثة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة، ص12.

³ عبد الرحمن الحاج صالح، كراسات المركز، سلسلة يصدرها مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية الجزائر، ع4، 2007، ص32.

يتبين من خلال التحديد الإجرائي السابق للاسم ما يأتي¹:

- إن التحويل بالزيادة والتعاقب هو الذي يحدد الوحدات في النظرية الخليلية.
 - إن الوحدات المحمولة بعضها على بعض تكون مجموعة ذات بنية تسمى في الاصطلاح الرياضي بالزمرة (Structure de Google).
 - إن كل الوحدات المحمولة بعضها على بعض بعمليات التحويل هي نظائر للنواة من حيث أنها وحدات تتفرد أو لا، و متنوعة عنها بالزيادة ثانيا.
- ✓ **الموضع والعلامة العدمية:**

إن الموضع هو المكان أو الأماكن الموجودة بجانب الجوهري، فيمكن أن تمتلئ ويمكن أن تكون فارغة.

وقد أشار الأستاذ إلى المواضع التي هي حول النواة، وتدخلها الزوائد، وتخرج منها بعمليات الوصل، وقد تكون فارغة، لأن الوضع شيء وما يحتوي عليه هو شيء آخر، ذلك أن خلو الموضع من العنصر له هو "الخلو من العلامة" أو تركها²، ويطلق الأستاذ على هذا المفهوم العلامة العدمية*، وتختفي هذه العلامة بمقابلتها علامة ظاهرة في موضوع آخر.

وضرب لها مثلا بجميع العلامات التي تميز الفروع عن أصلها، المفرد و المذكر... والتمثلي والمؤنث والمصغر³، وقد استعمل النحويون الأولون هذا المصطلح(الموضع) كمقياس لمعرفة جنس العنصر اللغوي، وجاءت هذه المواضع كما يلي⁴:

✓ **الموضع في مستوى التركيب.**

✓ **الموضع في مستوى اللفظة.**

¹ ينظر، عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، ص 221.

² عبد الرحمن الحاج صالح، نفسه، ص 221.

*العلامة العدمية، تعني أن الكلمة موجودة بمعناها، ولكنها مختفية، غائبة عن مظهرها اللفظي المحسوس، والجدير بالملاحظة أن مفهوم العلامة العدمية قديم جدا تحدث عنه اللغويون الهنود، والعرب منذ قرون، وهو موجود كظاهرة في كل اللغات الطبيعية.

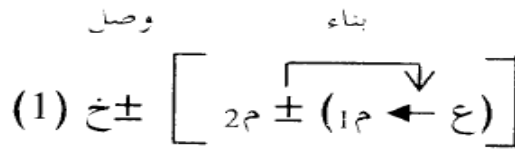
³ ينظر، عبد الرحمن الحاج صالح، نفسه، ص 222.

⁴ ينظر، عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، ج 2، 2012م

✓ الموضوع في مستوى الكلام.

✓ الموضوع في مستوى الخطاب.

✓ **مفهوم العامل:** يعد العامل الفكرة الجوهرية التي تأسست عليها نظرية النحاة العرب، فهو العنصر الذي يتحكم في التركيب الكلامي ويؤثر فيه، وقد يكون مساويا للصفير وهذا الذي يسميه القدماء بالابتداء، يعمل العامل في المعمول الأول والمعمول الثاني لفظا ومعنى إذ يكون مسببا في إعرابها وسببا في تغيير المعنى ولكن الأهم هو أنه سبب بناء الكلام فلا كلام مفيد بدون بنية يكون أساسها العامل¹. فالعامل في النظرية الخليلية هو محور التركيب، أي المهيمن باعتباره نواة الكلام زيادة على الأصل ذات وظيفة تركيبية، وهو المحرك الأساسي لعناصر الجملة والضابط لترتيبها ولعلاقاتها ، ولإسناد الحركات الإعرابية المناسبة لها ...، ويمكن أن نقدم ملخص لمفهوم العامل بالمعالة التالية:



-شكل 3-

حيث **ع:** عامل، **م1:** المعمول الأول، ←: يربط المعمول الأول بعامله ربط تبعية؛ بحيث لا يمكن لهذا الأخير التقدم عليه ، **م2:** المعمول الثاني، ± : إشارة إلى تواجد العامل الثاني أو عدمه، **خ:** عنصر غير أساسي ، أو هو الخانة المخصصة للعناصر غير الأساسية الزائدة عن الإسناد، ↓ : سهم يشير إلى أن، المعمول الثاني يمكن أن يتقدم على العامل الأول وعلى معموله².

✓ **الأصل والفرع:** إن النظام اللغوي عند العرب القدماء مبني كله على أصول وفروع ، فميز العلماء بين الأصل والفرع كمفهومين؛ فالأصل : ما يبني عليه ولا يبني على

¹ عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص89.

² يحي بعبطيش، الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة، ص80.

غيره، ويمثل النواة أو العنصر الثابت الذي يستقل بنفسه ولا يتغيب ، أي أنه يوجد في الكلام وحده ولا يحتاج إلى علامة أخرى تميزه¹ أما الفرع أو الفروع بذاتها: "متمغيرات متعددة يتعلق وجودها بالأصل وبصفاتھا الذاتية"²

أما عبد الرحمن الحاج صالح فيقول في هذا الصدد: "إن كل العناصر المفيدة القابلة للانفراد تعتبر في اللسانيات الخليلية كأصول يمكن أن تتفرع منها وحدات أخرى بعمليات خاصة وهذا بعد حصر الأصول"³ فالفرع حسبه هو أصل مع زيادة، أي مع شيء من التحويل. ويحصل ذلك بتفريع بعض العبارات عن عبارات أخرى تعتبر أبسط منها وبالتالي أصولاً لها.

ويبين ذلك النحاة العرب باللجوء إلى منهج علمي هو ما يسمونه حمل الشيء على الشيء أو إجرائه عليه بغية اكتشاف الجامع الذي يجمعهما، وهو البنية التي تجمع بين الأنواع الكثيرة من الجمل، ومثال ذلك هذه الجمل المستقاة من التراث العربي، وهي ما أوردها سيبويه في كتابه⁴:

- مررت برجل راكب وذاهب.
- مررت برجل راكب فذاهب.
- مررت برجل راكب ثم ذاهب.
- مررت برجل راكع أو ساجد (بمنزلة إما وإما...).
- مررت برجل راكع لا ساجد (إما غلط فاستدرك إما نسي فتذكر)...الخ.

¹ بشير ابرير، أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، ص11.

² نفسه، ص11.

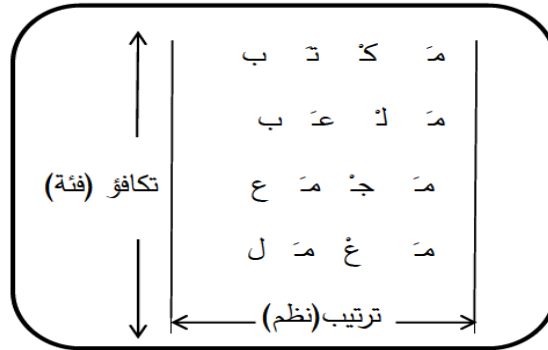
³ عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص83.

⁴ سيبويه، الكتاب، ج1، ص429-430.

✓ مفهوم المثال:

وهو مفهوم لا مقابل له في اللسانيات الغربية إلا عند GeanGalpin وهو متخصص في الافازيا أستاذ بجامعة ران بفرنسا، فقد تظن إلى أن المريض يفقد القدرة على التعرف وعلى الانتقال مثلا من "كتاب" إلى "بالكتاب" أو "الكتاب مفيد"¹، ويعتبر المثال حدا سوريا إجرائيا تتحدد به العناصر اللغوية، وترتسم العمليات التي يتولد بها العنصر اللغوي في واقع الخطاب، ولا ينحصر المثال في مستوى الكلم الأوزان، إنما يوجد في جميع مستويات اللغة، بما فيها التراكيب وما فوقها² فالمثال يحصل بتركيب عمليتين وهي الجمع بين الكلمات الأصلية (فعل) والعملية الإجرائية التحويلية.

فالمثال هو مجموع الرموز المرتبة الي تمثل بنية الباب ، وغايته علمية، وهي الكشف عن صيغتها المشتركة لا صفتها. وهذه البنية يستتبطها المحلل، ويمكن أن نرسم ذلك كالآتي:³



- شكل 4 -

فهذه فئة اسم المكان الثلاثي أي باب مفعل (مثاله مفعل).

تكافؤ ← فئة + ترتيب (أو نظم) = فئة اسم مكان - أي باب مفعل ومثاله (مفعل).

¹ عبد الرحمن الحاج صالح، محاضرة بعنوان: النظريات اللسانية الحديثة والنظرية الخليلية، نقلا عن بشير ابرير، أصالة الخطاب في اللسانيات الحديثة، ص4.

² عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص16.

³ ينظر، عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص319.

ففي مثال (مفعول) توجد متغيرات هي الحروف الأصول، (ف ع ل)، أما الثوابت فهي الحركات والسكنات و الزوائد.

يمكن القول أن هذه هي النظرية الخليلية الحديثة بأسسها ومفاهيمها، فالمفاهيم الأساسية لهذه النظرية ما هي إلا إجراء تراثي حدائي تمثل النحو العربي القديم ، بالاعتماد على التجريب الرياضي العقلي كما يظهر ذلك عند سيبيويه، والنحاة العرب الآخرون.

وقد لفتت بطرحها الموضوعي الدقيق "أنظار العلماء المحدثين إلى أعمال العلماء الأوائل ونجحت في إقناعهم بأنها لا تقل أهمية عن أعمال كبار اللسانيين الغربيين، أمثال جاكبسون وتروبتسكوي وغيرها بل وقد تفوقها في بعض الأحيان"¹، ويمكن الاستفادة من هذه النظرية في الجانب التطبيقي خاصة في تعليمية اللغة العربية في مجالات كثيرة منها؛ إعداد المناهج إذ أن الكثير من مفاهيمها لازالت بحاجة إلى دراسات وتحليلات معمقة تسمح بالاستفادة منها وخدمة مجالات مختلفة ومتعددة.

2-2 مشروع الذخيرة اللغوية العربية:

مشروع الذخيرة اللغوية يعتبر من أهم المشاريع اللغوية العربية على الإطلاق، ويرجع الفضل في إطلاقه إلى عالم اللسانيات الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح، حيث كان بمثابة انجاز سار على خطاه العديد من الباحثين في مجال اللغة، فكان هذا المشروع منبرا لإنشاء غوغل أو انترنت عربي، يشمل لغة التراث ولغة العصر. و اهتمام الحاج صالح بالمصطلح العربي وإصراره على تطبيق هذا المشروع على أرض الواقع جعله يتعدى البلاد العربية وأصبح بمثابة مرجع أساسي للأبحاث العلمية، فما هو مشروع الذخيرة اللغوية ؟ و ما هي بؤادر نشأته؟

2-2-1 نشأة الذخيرة اللغوية العربية ومفهومها:

ظهر مشروع الذخيرة اللغوية كفكرة بسبب التطور الذي شهدته البشرية تكنولوجيا، فهذه الأخيرة مكنت الشعوب من تأسيس مشاريع من أجل الحفاظ على تراثها، ومن بين هذه المشاريع نجد "مشروع الذخيرة اللغوية الفرنسية Trésor de la langue française الذي

¹ الشريف بوشحدان، النظرية الخليلية الحديثة و اسهامات في الدرس الصوتي العربي، التواصل، جامعة باجي مختار عناية، ع21، جوان، 2008، ص20.

من بين منجزاته مدونة Frantext التي في محتوياتها ما يقارب 3500 كتاب ومؤلف باللغة الفرنسية مم تم تأليفه بداية القرن السادس عشر حتى القرن العشرين¹ هذا ما جعل عبد الرحمن الحاج صالح يفكر في مشروع الذخيرة اللغوية وذلك من أجل "حفظ التراث العربي والإسلامي باستثمار هذه التقنية وهي الرقمنة، أو حوسبة وحفظ التراث الذي أنتجته العقلية العربية والإسلامية خلال قرون من الزمن"² بعد ذلك عرضت الفكرة في مؤتمر التعريب الذي انعقد بعمان سنة 1986، حيث حاول من خلال هذا المؤتمر أن يقنع زملاءه الباحثين بفكرة الذخيرة اللغوية العربية لما لها من فوائد كبيرة للبحوث اللغوية والعلمية.³ وكذا إقناعهم بأهمية الرجوع إلى الاستعمال الحقيقي للغة العربية، واستثمار الأجهزة الحاسوبية الحالية وإشراك أكبر عدد من المؤسسات العلمية لانجاز المشروع لما له من امتيازات تجعله يتعدى البلد الواحد، ثم عرض المشروع على المجلس التنفيذي للمنظمة العربية والثقافة والعلوم وتم القبول على ذلك من قبل المنظمة وذلك سنة 1988.

وقد أحدث هذا المشروع ضجة لما له من إيجابيات كثيرة على اللغة العربية خاصة والأمة العربية عامة، فكان من الضرورة الشروع في انجازه في أقرب الآجال، وذلك بالاستعانة بالحاسوب لما له من قدرة وسرعة هائلتين على تخزين المعلومات في ذاكرته؛ إذ يتم إنشاء بنك آلي من المعلومات حول كل ما حرر بالعربية مما له قيمته العلمية والتاريخية والأدبية وغيرها، فيقدم هذا البنك كل ما أنتجه الفكر العربي عبر العصور قديماً وحديثاً وكذا ما يقدمه في المستقبل من إنجازات، ويكون هذا البنك تحت يدي كل الباحثين في كل مكان وزمان، فيسأل الحاسوب ليزوده بكل المعلومات التي يريد.⁴

والذخيرة اللغوية كما يبين عبد الرحمن الحاج صالح في كتابه بحوث ودراسات في اللسانيات العربية عبارة عن "بنك آلي من النصوص القديمة والحديثة (من الجاهلية إلى وقتنا

¹ عمر بلخير، مشروع الذخيرة اللغوية ودورها في النهوض بالمستوى الثقافي والحضاري والعلمي لشعوب البلدان العربية والإسلامية، المؤتمر الدولي للغة العربية، النهوض باللغة العربية من خلال نشر الثقافة الإسلامية والعربية' جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية، جاكارتا، اندونيسيا، 23-25 أوت، 2015م، ص03.

² نفسه، ص03.

³ ينظر، عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص395.

⁴ ينظر، نفسه، ص409.

الحاضر). وأهم صفة تتصف بها هي سهولة حصول الباحث على ما يريد، وسرعته، ثم شمولية المعلومات التي يمكن أن يتحصل عليها، وأهم من هذا أيضا هو اشتغالها على الاستعمال الحقيقي للغة العربية عبر العصور وعبر البلدان العربية المختلفة¹

يعتبر مشروع الذخيرة اللغوية العربية مشروعا مهما نظرا لأهمية محتواه، حيث نجد كل المستجدات في مختلف المعارف والتخصصات فمحتوى هذا المشروع -كما يقول عبد الرحمان الحاج صالح- يتمثل في:²

- التراث العربي في 90% منه وستدخل فيه كل ما لم ينشر بعد تحقيقه.

- ما يصدر باللغة العربية في زمننا مما له قيمة في جميع الميادين العلمية والتقنية والأدبية. وغير ذلك مما يفيد الاختصاصيين وجمهور المثقفين.

- ما يصدر من البحوث في المجالات العالمية المتخصصة ك: Nature و Sciences وغيرها منقول إلى العربية (بعد صدورها بشهر أو أكثر).

- الموسوعات العربية الهامة.

- ما تحتوي عليه مناهج التعليم: الابتدائي والثانوي والعالى في مختلف مستوياتها ومراحلها على شكل أسئلة وأجوبة وتعليقات وشروح بكل ما يمكن أن يرافق ذلك من الصور والرسوم التقنية وغير ذلك.

- أحسن ما ينشر في الصحف ويبث في التلّفة في الحياة الاجتماعية العربية زيادة على المحاضرات الهامة واللقاءات والموائد المستديرة وغير ذلك .

¹ عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 409.

² عبد الرحمن الحاج صالح، الذخيرة العربية، وثيقة عمل رقم 2 موجهة للعاملين على مشروع الذخيرة العربية، نقلا عن: عمر بلخير، مشروع الذخيرة اللغوية ودورها في النهوض بالمستوى الثقافي والحضاري والعلمي لشعوب البلدان العربية والإسلامية ص07.

2-2-2 فوائد الذخيرة اللغوية العربية:

لمشروع الذخيرة اللغوية فوائد عظيمة باءت بالنفع على اللغة العربية، حيث أعطتها صورتها الحقيقية عبر مختلف العصور ، ومن أهم فوائد هذا المشروع ما يأتي:¹

- أنها هي الاستعمال الحقيقي للغة لا ما يأتي به بعض القواميس من أمثلة مصطنعة.
- استفاضةها وشموليتها بتغطية هذا الاستعمال لجميع البلدان العربية، وامتدادها من العصر الجاهلي إلى عصرنا الحاضر.
- تمثيلها لهذا الاستعمال بوجود كل النصوص ذات الأهمية فيها المحررة منها والمنطوقة الفصيحة في الآداب والحضارة والدين والعلوم والثقافة العامة، والفنون وكذا الحياة اليومية.
- اعتمادها على أجهزة الكترونية في أحدث صورها وهي الحواسيب وما إليها من الوسائل السمعية البصرية وهي الوسيلة الوحيدة التي يمكن أن تجمع وتوسع هذه الكمية الهائلة من النصوص (الملايير من الجمل والألفاظ) والوسيلة الوحيدة التي تستطيع أن تقوم بعمليات تعالج بها النصوص وذلك مثل الترتيب الآلي الأبجدي لمجالات المفاهيم وفهرسة الكتب.
- إمكانية طرح الآلاف من الأسئلة على الذخيرة عن بعد وفي نفس الوقت عبر العالم...بعرضها على الشاشة وإمكانية طبعها بالطابعات الآلية في وقت وجيز والحصول عليها في أي مكان وذلك بفضل شبكة الانترنت.

هذه المزايا وغيرها تفيد من يريد استعمال اللغة العربية في كل الميادين، وهذا المشروع تعم فائدته على الصغير والكبير، وذلك ليسر استعماله في أي مكان وفي أي زمان.

2-2-3 أنواع الذخيرة اللغوية العربية:الذخيرة اللغوية كما سبق الذكر هي بنك من

النصوص اللغوية المنظمة والمرتبة حاسوبيا، وتشمل كل المعلومات القديمة والجديدة مهما كان نوعها.

1 عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 398-399.

وهناك أنواع متعددة للذخيرة اللغوية نذكر منها:¹

- **الذخيرة مع التعاليق:** وهي نوع من الذخيرة التي تتضاف عليها معلومات لسانية عديدة صرفا ونحو وتركيبا.
- **الذخيرة دون التعاليق:** تقابل هذه الذخيرة مع التعاليق؛ على أن نصوصها غير محللة لكنها تفيد الدراسات اللغوية أيضا ولا شك في أنها تصبح أوسع امتدادا وفائدة، إذا ما انضفت إليها بعض التعاليق. وهي تعد من أكثر الذخائر وجودا؛ لأن من السهل تجميع الذخيرة لكن عملية التحليل تواجه تحديات جد شائكة.
- **الذخيرة المتخصصة:** وهي تضم نصوصا لغوية معينة مكتوبة كانت أو منطوقة؛ إذ ليس لها حدود معينة من التخصيص، إلا أن بعض المعايير قد تحدد نوع النصوص كالزمن والموضوع.
- **الذخيرة العامة:** هذا نوع من الذخيرة يتضمن أنواع متعددة من النصوص في موضوعات شتى مكتوبة ومنطوقة، وتسمى أحيانا الذخيرة المرجعية باعتبارها مواد مرجعية لتعلم اللغات و الترجمة .
- **الذخيرة المرجعية أو العيارية:** وهي الذخيرة التي تتكون من نصوص متشابهة في نوعها ومحتواها للمقارنة بين لغة ولغة أخرى، أو بين لغة ولغات أخرى كثيرة .
- **الذخيرة التربوية:** هي الذخيرة التي لها علاقة مباشرة بالتربية كما يدل أسماها. وهي مجموعة من النصوص والوسائل المعينة في العملية التعليمية والتعلمية مكتوبة وغير مكتوبة، وتتسع هذه الذخيرة لتشمل العملية التعليمية والتعلمية في كافة مستوياتها من المدرسة إلى الجامعة. وهذه الذخيرة تخدم المتعلمين بوجه خاص لتحسين معارفهم في اللغة واغتناء مهاراتهم التعليمية وبرامجهم التعليمية.
- **الذخيرة التاريخية والتعاقبية:** هي مجموعة النصوص التي تنتمي إلى حقب زمنية معينة بغرض إظهار رحلة تطور الكلمات على مدى زمن محدد.

¹أسوندي بن لامن ياشيم: نحو بناء نموذج الذخيرة اللغوية العربية في ماليزيا، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، آذار، 2009م، ص، 24- 27.

➤ **الذخيرة المرصودة:** هذه الذخيرة هي امتداد للذخيرة التاريخية والتعاقبية في البحث عن أثر التغيرات والتطورات والتحولات التي قد تطرأ على كلمة ما بالإضافة إلى رصدها سنويا، أو شهريا، أو حتى يوميا.

وكذلك : الذخيرة النفعية، والذخيرة المثالية، الذخيرة المنطوقة، ذخيرة المتعلمين...الخ.

2-2-4 أهداف مشروع الذخيرة اللغوية العربية:

يرمي مشروع الذخيرة اللغوية إلى:

- **الذخيرة كبنك معلومات ألي:** الهدف الرئيسي لمشروع الذخيرة هو أن يمكّن الباحث العربي أيا كان وأينما كان من العثور على معلومات شتى من واقع استعمال العربية بكيفية آلية وفي وقت وجيز. وهذا سيتحقق بإنجاز بنك ألي للغة العربية المستعملة بالفعل، يتضمن أمهات الكتب التراثية الأدبية والعلمية والتقنية، وغيرها، وعلى الإنتاج الفكري العربي المعاصر في أهم صورة بالإضافة إلى العدد الكبير من الخطابات والمحاورات العفوية بالفصحى في شتى الميادين.

من هذا فإن مشروع الذخيرة اللغوية يقدم للباحث العربي إمكانية العثور على المعلومات التي يريدها بشكل ألي وسريع، ويمكننا القول أن هذا المشروع هو بمثابة مشروع موسوعي مُحوسب يضم مختلف الكتب في مختلف المجالات.

- **الذخيرة كمصدر لمختلف المعاجم والدراسات:** سيستخرج من هذا البنك (المسمى

عند المهندسين بقاعدة المعطيات النصية) العديد من المعاجم نذكر منها:

- ✓ المعجم الآلي الجامع لألفاظ العربية المستعملة: وسيحتوي على جميع المفردات العربية التي وردت في النصوص المخزنة قديمة أو حديثة، وتجدد معاني كل مفردة باستخراج هذه المعاني من السياقات التي ظهرت فيها، ثم يضاف إليها ذلك تحديدات العلماء وسيأتي وصف هذا المعجم فيما يلي:

- المعجم الآلي للمصطلحات العلمية والتقنية المستعملة بالفعل: سيحتوي على المصطلحات التي دخلت في الاستعمال ولو في بلد واحد أو جهة معينة لأنها وردت في نص واحد على الأقل ويذكر مع كل مصطلح ما يقابله في اللغتين الإنجليزية والفرنسية ، أما ما لم يدخل في الاستعمال وورد فقط في معجم

حديث فيشار إليه فقط مع ذكر مصدره وسيجزأ هذا المعجم العام إلى معاجم متخصصة بحسب فنون المعرفة ومجالات المفاهيم.

وكل واحد من هذين المعجمين ألي مثل الذخيرة في شكلها الأول ، ومعنى ذلك أنه يقوم على ركيزة متصلة بالحواسيب في أحدث صورها مثلا الأقراص البصرية أو المغناطيسية التي يمكن أن تحتوي على ملايين النصوص. كما يمكن أن ينشر كل منها وكذا المعاجم المتخصصة على الشكل التقليدي، والفضل الذي تمتاز به الذخيرة كبنك ألي ومعاجمها هو أنها مفتوحة وقابلة للإضافة لأي معلومة جديدة، ويدخل فيها أي كتاب جديد هام أو أي كتاب يُعثر عليه في التراث وهي قابلة لأي تصليح في أي وقت كان.

- المعجم التاريخي للغة العربية
- معجم الألفاظ الحضارية (القديمة والحديثة).
- معجم الأعلام الجغرافية.
- معجم الألفاظ الدخيلة والمولدة.
- معجم الألفاظ المتجانسة والمترادفة والمشتركة والأضداد.
- وغير ذلك من المعاجم المفيدة.¹

2-2-5 أهمية الذخيرة اللغوية العربية:

لمشروع الذخيرة اللغوية دور بارز ومهم في ترقية اللغة العربية والنهوض بها ولعل أهمية المشروع تكمن في:

- أن هذا المشروع قدم للغة بناء تحتيا علميا جعل من اللغة لغة معلوماتية متطورة .
- قدم مشروع الذخيرة اللغوية إمكانيات عديدة ساعدت على البحث، وهذا يعود بالإيجاب والمنفعة على الثقافة العربية عامة والإسلامية خاصة.
- بفضل هذا المشروع تمكن الباحث العربي -كبير أو صغير - من إيجاد كل المعلومات التي يريد، والتي بإمكانها مساعدته مهما كان نوع تلك المعلومات وفي أي وقت وزمان شاء .

¹ عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 397-398.

➤ أنتج هذا المشروع ليكون ثمرة محوسبة تبقى خالدة ومستمرة ، ذاكرة لكل ما مرت به اللغة العربية من مراحل في شتى المجالات وعبر العصور وهذا في القديم الحديث والمستقبل من خلال ما سبق يمكن القول أن مشروع الذخيرة اللغوية مشروع يشبه في محتواه جمع اللغة العربية قديما ولكن بشكل آلي محوسب، هذا المشروع أسس حركة أو دعنا نقول قفزة نوعية في تاريخ اللغة العربية اجتماعيا اقتصاديا، ثقافيا، تعليميا ، وحضاريا إلخ فأفاد الأمة العربية والإسلامية جمعا على البحث عن المعلومات بطريقة يسيرة وسهلة وهذا بفضل العالم اللساني الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح رحمة الله عليه ، فقد قدّم اللغة العربية بطريقة جديدة علمية وحضرية.

2-3 في التعليميات:

إن مجال التعليميات واسع جدا، وقد برز فيه الأثر الواضح لعبد الرحمن الحاج صالح إذ نجده "ينتقد منهجية تلقين الدروس، ويقدم البدائل النوعية التي ترقى بالدرس لأن يكون محبوبا ومفهوما فنراه يكتب في الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، وفي الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية ، وفي علم تدريس اللغات والبحث العلمي في منهجية الدرس اللغوي، وفي حركة التعريب في النظام التعليمي في الجزائر".¹

وعبد الرحمن الحاج صالح قد كان له الفضل في المساهمة في بناء النهضة التعليمية للصغار والكبار وللموظفين، وقد وضع لهم طرائق تناسب سنهم وأعمالهم، و التي أهلتهم لان يكون على رأس اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية ، وهذا نتيجة الخبرة والدراسة التي ميزت أعماله التربوية على وجه الخصوص، كما نراه يتأسف على ما لحق اللغة العربية الفصحى من ضعف في القرون الماضية ، وما أصاب مختلف القطاعات في الوسط العربي.²

ولاحظ الحاج صالح من خلال اهتمامه بالجانب التربوي المشاكل التي تعاني منها العملية التعليمية ، وأرجع ذلك إلى الأوضاع الاقتصادية والثقافية الناتجة عن عهد الانحطاط قبل

¹ صالح بلعيد ، مقاربات منهجية، ص151.

² ينظر، نفسه، ص 152.

الغزو الأوروبي وسياسة التجهيل أثناء وبعد الاستعمارات الأوروبية، بالإضافة إلى قلة فهم المشاكل التي تعاني منها المنظومة التربوية وعدم وجود خطة مؤهلة لوضع الحلول المناسبة لها.

وقد حاول جاهدا لوضع بعض الحلول التي بإمكانها أن ترقى بمستوى تعليم اللغة العربية وذلك باستخدام "طرائق تبليغ النحو العربي القديم، بتطبيق مبادئ النظرية الخيلية وخطواتها الإجرائية في الدرس اللغوي الحديث"¹، كما يؤكد على أن تجاوز المشكلات التي تعترض طريق تدريس اللغة العربية في مراحل التعليم لا تتم إلا من خلال البحث العلمي الميداني وذلك بغية معرفة الثغرات التي أصابت مناهج التعليم، والخروج منها بوضع حلول مناسبة لها.

ويرى أيضا انه عند تعليم المتعلم لا بد من النظر في أمور ثلاثة وهي:²

- النظر في محتوى اللغة العربية التي تقدم للمتعلم.
- النظر في محتوى الطريقة أو الطرق التي تستعمل لتبليغ هذا المحتوى.
- النظر في تأدية المدرس لهذه الطرق وكيفية تطبيقه لها.

2-3-1 العوامل المؤثرة على العملية التعليمية: يذكر الحاج صالح العوامل التي

أثرت على العملية التعليمية انطلاقا من عناصر هذه الاخيرة والمتمثلة في:

✓ المنهج الدراسي:

يرى الحاج صالح أن المنهج الدراسي يعاني من فوضى سببها الاقتصار على الجانب الأدبي وتجاهل التطورات الحاصلة في مجال العلم والتكنولوجيا، وغيرها من المجالات.³ هذا ما يؤدي إلى تراجع وتدهور التدريس.

وهو يوافق كثيرا ابن خلدون في هذه النقطة تحديدا في أن: ملكة هذا اللسان غير صناعة العربية.⁴ بمعنى أن استعمال اللغة هي المهارة المكتسبة، وهي غير علم النحو، فالحاج

¹ صالح بلعيد ، مقاربات منهجية، ص152.

² عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص200.

³ ينظر، عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص166.

⁴ ينظر، نفسه، ص166.

صالح هنا يقر بأن المتكلم وإن كان غير متحكماً وعارفاً بالنحو إلا أن معرفته بها وممارسته لها بشكل محكم هي مهارة عملية مكتسبة.

✓ **ما يخص المادة اللغوية:** اطلع الحاج صالح على المنظومة التعليمية، وبالخصوص مادتها اللغوية فلاحظ وجود عيوب فيها من حيث الكم والكيف "فمن حيث الكم تُقدّم للطفل غالباً كمية كبيرة جداً من العناصر اللغوية لا يمكن بحال من الأحوال أن يأتي على جميعها ولذلك تصيبه مانسميه بالتخمة اللغوية، وقد يكون ذلك سبباً في توقف آليات الاستيعاب الذهني...، ومن حيث الكم والكيف: الكلمات التي يحاول المعلم تلقينها تكاد تشتمل على جميع الأبنية التي تعرفها العربية ونلاحظ ذلك أيضاً في النص الواحد، وهذا يسبب تخمة أخرى في مستوى البنى"¹ فالمتعلم عند تلقيه للمادة اللغوية بكمية كبيرة يحدث له حشو لغوي لأنه لا يستطيع أن يستوعبها ويكتسبها كلها، ونظرة الحاج صالح لهذا الموضوع مهمة جداً في تحسين هذه وتخطي الصعوبات التي تواجه المتعلم عند تلقينها. وهذا الكم الهائل من المادة اللغوية المقدمة "لا تستجيب لحاجات الطفل التبليغية، وخاصة إذا تعلق الأمر بالتعبير عن المفاهيم الحضارية المستحدثة في عصرنا الحاضر كالكثير من أسماء الملابس وأجزائها والمرافق وغيرها."²

وبتعبير آخر فإن الحاج صالح يوصي بـ:

- أن تكون المادة اللغوية تتناسب مع عمر الطفل.

- لا بد من تحديد المادة اللغوية من حيث الكم والكيف بما يتناسب مع قدرات الطفل الذهنية.

- أن تواكب العصر الذي يعيش فيه المتعلم.

✓ ما يخص المعلم:

يعتبر المعلم ركيزة من ركائز العملية التعليمية، ونجد الحاج صالح يوصي بوجود إمام معلم اللغة العربية بكل ما هو جديد، ولا بد أن يواكب العصر وكل ما استجد فيه من علوم ومعلومات ومناهج وطرائق، فيكون على دراية تامة بكل ما يحيط ويمس العملية التعليمية .

¹ عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص205.

² الشريف بوشحدان ، الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية اللغة العربية ، ص08.

ولذلك فإن الذي يحتاج إلى العلم النظري هو المعلم والمدرس لا التلميذ ، وحاجته إليه إنما هي ناتجة عن حاجته المسيسة إلى تصور صحيح للمادة التي يدرسها.¹ وهو هنا يؤكد على ضرورة إلمام المعلم بمجال عمله والإحاطة بكل ما يخص هذا الميدان.

✓ ما يخص المعلم والمتعلم معا: ويتمثل في وجود مستويين هما:²

أ/ التعبير الترتيلي الاجلالي: وتقتضيه حرمة المقام وهي حال الخطاب التي سماها الجاحظ بموضع الانقباض، وفيها تظهر عناية المتكلم الشديدة بما ينطق به من حروف وما يختاره من ألفاظ وتراكيب.

ب/ التعبير الاسترسالي (الفصيح): وتقتضيه مواضع الأئس كخطاب الأبناء والزوجة في المنزل والأصدقاء أو شخص آخر في مقام الحرمة، وهذا التعبير غير المتكلف قد وجد أيضا في المخاطبات بين فصحاء العرب زمانا.

ويرى الحاج صالح أن هذين المستويين من التعبير نجدهما في أي لغة أخرى من لغات العالم (وقد تكون هناك مستويات أخرى إضافة إلى المستويين المذكورين سابقا) وقد يختلفان "اختلافا شديدا (بتغيير الوضع في جوهره) وصار الثاني لهجة عامية فالكارثة هي أن يترك لهذه العامية السيادة في التعبير الإسترسالي ويتناسى أن اللغة الفصحى يمكن أن تقوم بهذا الدور الحيوي بشرط أن يرجع فيها إلى المستوى الذي استخفه العرب الذين أخذت منهم اللغة".³ ويفسر الحاج صالح هذه الظاهرة بأسباب قد تعود في معظمها إلى عدم استعمال مؤلف الكتاب المدرسي لكل ما يحتاج إليه المتعلم من ألفاظ للتعبير عن المفاهيم والمدرجات الحديثة، وهذا ما نجده في مؤلفات الكثيرين، فكأنهم أصبحوا على دراية تامة بأن اللغة العربية غنية بألفاظها عن ألفاظ أخرى حديثة وهذا نجده بشكل واضح عند البلاغيين المتأخرين الذين ينصحون المتعلمين عن هذه الألفاظ المستحدثة وإن كانت هذه الأخيرة فصيحة. وهذا لا يعود إلى البلاغيين أو المؤلفين أو المدرسين وحدهم بل يعود إلى أمر أعظم من هذا وهو الاستعمار العسكري في القديم، والثقافي في الحديث والذي كان له الدور البارز في تجهيل الجماهير العربية، وترك مخلفات باءت بالسلب على اللغة العربية .

¹ عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص199.

² ينظر ، عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، صص176-177.

³ عبد الرحمن الحاج صالح، نفسه، ص178.

والحاج صالح هنا يشير إلى ضرورة إدراك الوضع اللغوي والثقافي الحالي، باعتبار أن اللغة العربية الفصحى هي التي توحد العقول وهي عماد شخصيتنا حتى لا تبقى هذه اللغة حبيسة بين الأدب والتحرير بل تتجاوز ذلك إلى حد بعيد فتدخل البيوت وتشيع في الشارع والمصانع والحقول وغيرها من الأماكن.¹ هذه الأمور كلها تمثل لنا أهم وجهات نظر الحاج صالح اتجاه ميدان التعليمية وما يتصل بها، لكنه لم يتوقف هذا الحد فقط بل توجه إلى دراسة معمقة حول هذا المجال، وذلك بغية استخلاص حلول وإصلاحات مناسبة بإمكانها حل المشكلات التي تواجه العملية التعليمية.

2-3-2 إصلاحه للمنظومة التعليمية:

إن رؤية الحاج صالح للمنظومة التعليمية داخل الوطن العربي عامة والوطن الجزائري خاصة تبدو واضحة جداً، فهو يرى جوانب الضعف التي تمر بها هذه المنظومة ضف إلى ذلك ما تمر به تعليمية اللغة العربية من ظروف نعتبرها قاسية، وفي هذا الصدد اقترح الحاج صالح مجموعة من التوصايا أو لنقول مجموعة من الحلول التي قد تفي بالغرض لتجاوز هذه المشاكل التي تعترض طريق تعليم اللغة العربية في إكساب المتعلم الملكة اللغوية الكافية .

وترتكز هذه التوصايا في الأمور التالية:²

- ✓ تتبع كيفية اكتساب الطفل للغة من عائلته ومحيطه الخارجي منذ اكتسابها مروراً بنموها ووصولاً إلى ارتقائها. وتتبعه أيضاً أثناء اكتساب اللغة الثانية غير اللغة الأم.
- ✓ الاعتناء بالأمراض التعبيرية التي قد تصيب الجهاز النطقي أو العصبي للشخص مثل: "الحبسة والحكلة" * وغيرها من المسببات التي من شأنها أن تعسر وتعرقل عملية

¹ ينظر، عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1، صص 161-162.

² ينظر، عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص214.

***الحبسة** : فقدان القدرة على الكلام ، وهو مصطلح يُطلق على مجموعة من الاضطرابات اللغوية الناتجة عن تلف في الدماغ

أما **الحكلة** هي: غير العاهات التي تصيب أعضاء النطق في ذاتها بسبب شلل يعترى بعض الأجزاء المحركة للجهاز الصوتي.

الفهم والتعبير في الخطابات المنطوقة والمكتوبة ، فيما أطلق عليه بتسمية (علم اللسان المرضي).

✓ البحث عن الأسس العلمية التي تسير بها طرق التدريس المختلفة للغة.

هذه النقاط تعتبر مكملة لتكوين الأسس التي تزود علماء التربية والتعليم لإنشاء أساليب جديدة وناجعة لتعليم اللغات.

- إصلاح مدرس اللغة العربية: يرى عبد الرحمن الحاج صالح أن حشو التلاميذ بتلك المفاهيم النظرية لا يقدم أي فائدة تطبيقية وبالخصوص في المستويين الابتدائي والمتوسط، بل إن الهدف الأساسي من تعليم اللغة هو إكساب المتعلم ملكة لغوية سليمة يستطيع من خلالها التعبير عن مختلف ما يحدث معه يوميا، وهنا يفرض

الحاج صالح وجود شروط أساسية يجب توفرها في المعلم وهي كالآتي:¹

- الملكة اللغوية الأصلية: لا بد على مدرس اللغة العربية أن يمتلك الملكة اللغوية الأساسية امتلاكاً، لأنها هي المادة التي يجب أن ينقلها للتلاميذ، ويشير إلى أنه من المفروض أن تكون هذه الملكة موجودة فيه قبل دخوله هذا المضمار .

- أدنى كمية من المعلومات النظرية في اللسان: يجب على المعلم أن يكون على اطلاع واسع لكل ما أثبتته اللسانيات العامة واللسانيات العربية بشكل خاص، وهذا من أجل أن يكون له تصور صائب للغة وبالتالي التحكم في تعليمها .

- ملكة تعليم اللغة : (وهي الهدف الأسمى بالنسبة له) وهي أن يكتسب من تخصصه ملكة كافية تساعد على تعليم اللغة وهذا يتطلب أمرين: الأول أن يتوفر فيه الشرطين السالف ذكرهما، والثاني أن يكون ملماً بمجال بحثه وذلك بالاطلاع الواسع والمتجدد لكل البحوث اللسانية والتطبيقية ومحاولة تطبيقها على أرض الواقع وبشكل مستمر ومنتظم.

- إصلاح المادة اللغوية: إن المادة اللغوية تعتبر جزءاً لا يتجزأ من العملية التعليمية وحسن اختيارها يتناسب وقدرات التلميذ الذهنية، إذ تسهل عليه عملية التعبير عن مجمل ما يحدث معه يوميا من مواقف خطابية ونفسية وغيرها. والحاج صالح يوصي بضرورة حسن اختيار المادة اللغوية ، وحسن اختيارها من حسن اختيار الملكة

¹ ينظر، عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص ص199، 200.

اللغوية . ويبين أن هذا يعود على عاتق القائم على اختيار المادة اللغوية وعلى المتعلم الذي يستعملها في جميع الخطابات اليومية . فاللغة كما يقول الحاج صالح في أصلها مشافهة وليست تحريرا وهذا ما تناساه المرثون¹ . وهنا يجزم بوجود التركيز على هذا الجانب، والذي بدوره يستطيع إعادة اللغة العربية إلى تفاعلها وتماسكها في الحياة اليومية، ويبعدها عن كل ما يحصرها من لغة مكتوبة وغيرها.

ضف إلى ذلك انه يوصي بالحمام اللغوي ووجوبه أثناء اكتساب الملكة أو كما يصطلح عليه هو بمصطلح الانغماس اللغوي باعتبار أن اللغة " لا تنمو ولا تتطور إلا في بيئتها الطبيعية وهي البيئة التي لا يسمع فيها صوت أو لغو ألا بتلك اللغة التي يراد اكتسابها... فمن أراد أن يتعلم لغة من اللغات فلا بد أن يعيشها وأن يعيشها هي وحده لمدة معينة فلا يسمع غيرها ولا ينطق بغيرها وأن ينغمس في بحر أصواتها ... لمدة كافية حتى يكتسب هذه الملكة."²

ثم إن الهدف الأسمى من اختيار المادة اللغوية هو ليس جمع اكبر ثروة أو كمية لغوية ممكنة، بل إن المقصود والغاية المرجوة منها هو تحصيل مهارة معينة "وهي القدرة الكبيرة على التعبير الدقيق عن جميع الأغراض وجميع ما تقتضيه الحياة العصرية."³ وقد لخص لنا الحاج صالح مقاييس ومعايير اختيار المادة اللغوية في مظاهر يمكن إجمالها في:⁴

أ- المظهر اللفظي: يرى الحاج صالح في هذا المظهر أنه لابد من :

-عدم تنافر مخارج الحروف داخل الكلمة.

- أن تُفضّل الصيغة الأكثر أنسا والأكثر استعمالا (تَفَعَّلُ بدلا من تَفَعَالُ وأَفَعَالُ).

- أن تُفضّل الكلمة التي يمكن أن تتصرف ويُشتق منها غيرها

¹ ينظر، عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللغة العربية ، ج 1 ، ص 192.

² عبد الرحمن الحاج صالح، نفسه، ص 193.

³ نفسه، ص 206.

⁴ ينظر، نفسه ، ص ص 208- 209.

ب- المظهر الدلالي: يرى الحاج صالح في هذا الصدد أنه:¹

- يُفضل اللفظ الذي يذل على مفهوم شائع بين الأمم.

- الاكتفاء باللفظ الواحد للدلالة على المفهوم الواحد (ترك الترادف) إلا إذا شاع اللفظان المترادفان (كجلس وقعد).

- يخصص اللفظ الذي يدل على السياق اللفظي الواحد على المفهوم الواحد للتعبير التحليلي الموضوعي (لغة العلم والتقنيات ولغة الإعلام أو القانون وغيرها)، بمعنى أنّ لكل تعبير موضوعي سياق معين.

ج- المظهر النفساني والاجتماعي (الاستعمال): يشترط في هذا المظهر أن:²

✓ تُفضل اللفظة الفصيحة الشائعة في جميع الأوساط العربية .

✓ تُفضل الكلمة أو الصيغة الشائعة قديماً إذا لم يوجد لفظ بديل يدل على المفهوم المقصود.

✓ تُفضل الكلمة التي تدل على معنى غير محظور؛ بمعنى ألا تكون الكلمة ذات معنى فاحش أو متشائم فيبتعد المتكلم عن استعمالها ومن ثم هجرها.

ويشير الحاج صالح إلى أنّ هذه المقاييس قد يحصل فيها تضارب أو تناف هذا ما يستلزم ترتيبها بغية معرفة أهمية كل واحد منها ، حيث يلاحظ أنّ ترتيب هذه المعايير يكون حسب الترتيب الآتي:³

- عدم اللبس على قدر الإمكان.

- كثرة الاستعمال.

- اعتدال المخارج وخفتها على اللسان.

وبالتالي يكون ترتيب هذه المعايير من المعيار الدلالي إلى الاستعمالي فاللفظي.

✓ ما يخص المتعلم: إن المتعلم هو ركن مهم وأساسي في العملية التعليمية، فهو محور العملية التعليمية، ويشير الحاج صالح إلى أن التركيز عليه هو سر من أسرار النجاح في تعليم اللغات فالاهتمام بهذا العنصر الفعّال يكون قبل التركيز على المادة

¹ ينظر، عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 210.

² ينظر، نفسه، ص 211.

³ ينظر، نفسه، ص 212.

اللغوية، لأن هذه الأخيرة تختلف باختلاف السن والمستوى العقلي... الخ، لذا فإن " على المبرمج لمناهج التعليم العام أن يكون على اطلاع واسع وشامل على كل المتطلبات المختلفة ، وذلك من خلال التحريات العلمية التي تعرف من خلال كتابات الأطفال العفوية، وكذا كلامهم وخطاباتهم العفوية داخل البيت وخارجه...، وبعد معرفته لكل ذلك وتسجيله لكل الملاحظات الواجب معرفتها، وبعد الإحاطة بكل ما يخصهم يمكن له أن يمدّهم بكل ما يحتاجونه من ألفاظ وعبارات وتراكيب شريطة أن لا يضيف على ذلك أشياء أخرى قد تتجم عنها مضاعفات تصبح عندهم كالحشو المعرقل.¹"

وفي هذا المقام قدم الحاج صالح بالاشتراك مع بعض الدول مثل تونس والمغرب... مشروعين ناجحين من أجل تخطي هذه الصعاب التي لطالما واجهت المتعلم في اكتساب المادة التعليمية، وهذين المشروعين هما: مشروع الرصيد الوظيفي المغاربي ومشروع الرصيد اللغوي العربي؛ حيث ظهر الأثر و الدور البارز للحاج صالح في إنشاء معجم يوحد لغة الطفل المغاربي على وجه الخصوص ، وسنقدم فيما يلي تعريفين بسيطين لهذين المشروعين :

أ- **الرصيد الوظيفي المغاربي**: إن مشروع الرصيد اللغوي العربي مشروع جماعي مشترك بين الجزائر و تونس والمغرب وموريتانيا، فهو مشروع أنجز على مستوى المغرب العربي سنة 1972 ورسم من قبل وزراء البلدان السالف ذكرها سنة 1975، "ويتناول أهم ما يستعمله الطفل المغاربي في سنوات الطور الأول ، ويعمل على تحديد القدر المشترك من الألفاظ بين أطفال بلاد المغرب العربي بهدف توحيد لغتهم وتفادي الحشو الذي يتقل ذاكرة الطفل بما لا يحتاج إليه من الألفاظ ويستهدف هذا العمل الجماعي ما يلي:

- ✓ توحيد اللغة في نواتها الأساسية.
- ✓ إعطاء فكرة عن بناء معجم مدرسي موحد .
- ✓ مدى استفادة معلمينا من مصطلحات مؤسساتنا العلمية .
- ✓ الوصول إلى إدراك عيب الكتب المدرسية من حيث المضمون وطرائق تبليغه.
- ✓ الحد من فوضى استخدام الترادف.

¹ ينظر، عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص185.

✓ احترام التدرج في استعمال الألفاظ.

✓ جذف الألفاظ غير الوظيفية.

✓ توظيف ظاهرة الاقتصاد في الخطاب وإصلاح لغة الاتصال.¹

ب- الرصيد اللغوي العربي: "وهو مشروع جماعي يعمل على ضبط مجموعة من المفردات والتراكيب العربية الفصيحة أو الجارية على قياس كلام العرب التي يحتاج إليها التلميذ في مرحلة التعليم الأساسي والثانوي؛ حتى يتسنى له التعبير عن الأغراض والمعاني العادية التي تجري في التخاطب اليومي من ناحية ومن ناحية أخرى التعبير عن المفاهيم الحضارية والعلمية الأساسية التي يجب أن يتعلمها في هذه المرحلة من التعليم ومن مزاياه: -توحيد لغة الطفل العربي والشباب عامة ، مع المحافظة على خصائص كل قوم المعيشية والثقافية .

-استجابته لما تقتضيه نوااميس التربية السليمة وحضارة العصر الحديث، لأنه لا يشتمل على أكثر مما يحتاج إليه الطفل في سن معينة من عمره.²

2-4 في المصطلح والترجمة:

يعتبر المصطلح مفتاح كل العلوم ولا يمكن التوصل إلى كنهه ومنطقه ما لم نكن متمكنين من مصطلحاته، ولذلك نجد الدول الغربية والمتقدمة تولي اهتماما كبيرا للجهود التي تبذل في مجال المصطلحات وضبطها "فهي الواجهة الحقيقية لعلم من العلوم والتحكم فيها يعني التحكم في العمل العلمي والمنهجي، وإن الغربيين تقدموا بفضل تحكمهم في المصطلحات وفي المنهجية وهي ترميز وتقييس و توحيد المصطلحات. والمشكل الذي نعانيه نحن العرب لم نستطع مسايرة المستجدات المصطلحية، إلى جانب عدم ضبطها وتعددتها حتى في البلد الواحد.³

¹ صالح بلعيد، مقاربات منهجية، ص ص 150-151.

² ينظر، عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص ص 200-201.

³ صالح بلعيد ، مقاربات منهجية، ص154.

2-4-1 أبرز المصطلحات اللسانية عند الحاج صالح:

وكانت للحاج صالح وقفة نوعية على المصطلحات الأصيلة من خلال التراث اللغوي، فراح يؤكد أن استثمار هذه المصطلحات في عصرنا هو ميدان واسع جدا. وفي هذا المجال يوصي بضرورة الاطلاع على ما توصل إليه علم اللسان الحديث من تطور في الدراسات اللغوية وخاصة علم اللغة التعليمي الذي يهتم بالطرائق و الوسائل التي تساعد على تعلم اللغة وتعليمها. "فكان يضع المصطلحات ويبيدي آراءه في المصطلحات الموحدة قبل أن تتال الشرعية، ونلمس المنهجية التي يعمل بها وهي الدقة في وضع المصطلح عن طريق الترجمة أو الاشتقاق أو المجاز أو النحت أو التركيب المزجي. ومن هنا كانت المصطلحات التي يضعها تتال شرعية المؤسسات المصطلحية بيسر، كما تجد أعشاشها في الاستعمال وهذا للنكهة الخاصة التي لا ينفرد منها المستعمل ولا الباحث"¹ وهنا يمكننا الإشارة إلى الإسهامات الخاصة بالحاج صالح في إعداد المعاجم والمصطلحات نذكر منها:²

- إعداده لمعجم مصطلحات الإعلاميات (عربي- فرنسي) سنة 1972م مطبوع.
- معجم مصطلحات علم اللسان مطبوع بالرونيو (عربي- فرنسي).
- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات وله مساهمات فعالة وكبيرة.
- مسائل في مصطلحات التجويد لفضيلة الشيخ جلال الحنفي والإجابة عنها: وقد أجاب عن عشرة مسائل ذات الصلة بقضايا الصوتيات القديمة، وربطها بالصوتيات الحديثة، بعد الاستعانة بما أنتجته آخر التقنيات في مجال الذبذبات وما ينتج عن ذلك من الاداءات الصوتية ومختلف التغيرات التي يعرفها جهاز النطق. وهي قضايا تعود إلى مسائل قديمة عالجهما المجدون للقرآن الكريم.
- ويرى الحاج صالح أنّ من الضرورة "الاهتمام بالترجمة أولا لأنها باب من أبواب التفتح على الآخر"³، كما يرى أن على كل مشتغل في مجال البحث أن يكون متقنا للغة أخرى

¹ صالح بلعيد، مقاربات منهجية، ص154.

² نفسه، ص155.

³ نفسه ، ص155.

غير اللغة الأم، ومن الضرورة تأسيس مراكز لدراسة فن الترجمة داخل البلدان العربية والتنسيق بينها، أضف إلى هذا تشجيع الأبحاث في هذا المجال الواسع.¹ فالترجمة "نشاط لساني تواصل يندرج في سياق معرفي معين يتقيد به المترجم عند عملية الترجمة"². يقول عبد الرحمن الحاج صالح في هذا الصدد "الترجمة من الوسائل الأساسية للرقى اللغوي في أية لغة ومن هذا المنطلق أرى أنه من الضروري أن يكون موضوع اهتمام البحث العلمي وأن تكون موجودة في كل مؤسسة علمية تمارس كما يمارس التكوين والبحث في الوقت نفسه."³

وبالرغم مما تتعرض له الترجمة من صعوبات إلا أنها تبقى من منظوره وسيلة فعالة تقوم على ازدهار اللغة ورفيها مما يستلزم ضرورة توفرها في شتى الميادين العلمية، ولهذا أسس الحاج صالح مشروعاً مصغراً بعنوان (مشروع تكوين مختصين)، ويهدف هذا المشروع إلى سدّ الفراغ الخطير الذي يعانیه الوطن العربي.

وقد امتازت أعماله بالنوعية والانفراد في جوانب ثلاثة تتمثل في :

- الجانب المعرفي: إذ نجده عارفاً بالمصطلحات التراثية، كما عمل على تأصيلها.
- الجانب العلمي: وذلك من خلال دراسة المصطلحات دراسة علمية.
- بالإضافة إلى الجانب اللغوي الذي يتميز بالدقة والسهولة والإيجاز.

وبالنظر إلى أعماله يمكننا القول: إن المصطلحات اللسانية لديه تصنف ضمن اتجاهين رئيسيين الأول: متعلق بالتراث اللغوي العربي، فيسعى لإحياء بعض المصطلحات التراثية التي يراها أنها الأنسب والأصلح للتعبير عن المفهوم والدلالة، وأما الوجه الثاني فيتمثل في ابتكاره لبعض المصطلحات تكون مقابلة لمصطلحات غربية أي ترجمتها ومن هذه المصطلحات نجد:

✓ **مصطلح علم اللسان**: فضل الحاج صالح مصطلح (علم اللسان) على تلك

المصطلحات "التي ظهرت عند العرب في العصر الحديث، فهم حين اتصلوا بالدراسات اللغوية الغربية أطلقوا عليها أول الأمر (فقه اللغة)، لما تبادر إلى أذهانهم

¹ ينظر، عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص371.

² خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013م، ص100.

³ عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص371.

من المناسبة بين المدلول لكلمة فقه (العلم بالشيء والتعمق فيه) وبين ما هو مطلوب في الـ Linguistique؛ إذ هو بحث في أسرار اللسان.¹

ويؤكد الأستاذ أن أصل التسمية بمفهومها الحديث تعود إلى ما أبدعه العرب القدماء عن طريق أبي نصر الفارابي الذي أطلق عليه لفظ (علم اللسان)، وهذه اللفظة هي ما يقابلها الآن في الدراسات الأوروبية (Linguistique)، كما أنها تهتم بنفس القضايا التي عني بها علماءنا تحت شعار علم اللسان، فالأستاذ لا يرى بديلا لتأدية هذا المفهوم أحسن من الذي انطلق منه أصحاب الـ Linguistique أنفسهم.²

✓ مصطلح لسان بديل عن مصطلح اللغة:

وقد استعمل لفظ (لسان) تفضيلا على لفظ (اللغة)، ولهذا التفضيل سببان:

- أولهما: أن أصل الاستعمال كان لفظ (اللسان) وهذا ما نجده في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم، الآية 4]
- وقال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَفْهَمُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل، الآية 103]

وهذا ما نجده أيضا في الحديث الشريف وكذا في جميع مؤلفات العرب الفقهية وكلامهم سواء كان شعر أو نثر، قبل وفاة سيبويه.

- ثانيهما: "أن لفظه (اللغة) كانت تطلق عند النحاة واللغويين على عدة معاني زيادة على ما يفهم من تحديد ابن جني لها وهو اللسان"³ فاشترك لفظه اللغة في العديد من المعاني جعلها تفقد صفتها العامة.

¹ منصور ميلود، الفكر اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح، العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر ع7جانفي، 2005م، ص ص2-3.

² ينظر، عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 87.

³ عبد الرحمن الحاج صالح، نفسه، ص 87.

في التراث اللغوي سبق البحث الحديث في وضع مصطلح (علم اللسان) وفي تحديد موضوعاته وأقسامه التي سيدرسها في اللسان كدراسة وصفية وعلمية.

✓ **مصطلح الباب:** لاحظ الحاج صالح أن مصطلح الباب يعتبر مفتاحاً لفهم المسائل اللغوية عند علماء اللغة القدامى ، حيث لاحظ استعماله بكثرة عند سيبيويه ويُقصد به "مجموعة من العناصر تنتمي إلى فئة أو صنف وتجمعها بنية واحدة وكونها مجموعة بالمعنى المنطقي الرياضي لا مجرد جنس بالمعنى الأرسطي هو أنّ أفراد الباب تجمعها صيغة أو مجرى لاصفة فقط كما هو الشأن في الجنس"¹ وقد فرق الحاج صالح في هذا بين الباب والجنس، حيث أن هذا الأخير يمثل صنفاً ذا صفة مميزة، في حين أن " القدر المشترك بين أفراد الباب الواحد ليس مجرد صفة، بل بنية تحصل وتكتشف في نفس الوقت بحمل كل فرد على الآخرين لتتراءى فيها هذه البنية."²

✓ **مصطلح الوضع والاستعمال:** لاحظ الحاج صالح أنّ النحاة العرب كانوا أكثر اهتماماً بالاستعمال الحقيقي للغة من المتأخرين، من خلال تتبع تصرفات الناطقين بها في التخاطب العفوي التي ذُكرت في "الكتاب" مثل: التقديم والتأخير، والحذف والاختزال والاختلاس وإضمار المبتدأ والخبر...³ فالوضع هو "مجموعة منسجمة من الدوال والمدلولات ذات بنية عامة ثم بُنى جزئية أي ما يثبتته من انسجام وتناسب بين العناصر اللغوية وعلاقتها الرابطة وبين العمليات المحدثة لتلك العناصر على شكل تقريعي أو توليدي(من الأصول إلى الفروع). أما الاستعمال فهو كيفية إجراء الناطقين لهذا الوضع في واقع الخطاب فيختار المتكلم ما يحتاجه من الدوال للتعبير عن أغراضه فيميز بين ما هو راجع إلى القياس وبين ما هو راجع إلى الاستعمال."⁴

¹ عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1، ص318.

² نفسه، ص318.

³ نفسه ، ص301.

⁴ عبد الرحمن الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، ص26، نقلاً عن عبد الحليم معزوز: تأصيل اللسانيات العربية عند تمام حسان وعبد الرحمن الحاج صالح: دراسة إبستمولوجية في المرجعية والمنهج، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة1، 2016/2017م، ص 253.

ويعتبر هذا المفهوم من "المواضيع التي يقدمها علم النحو للبلاغة، مع مراعاة خصوصية البلاغة التي تهتم بكيفية اختيار المتكلم لبعض المعاني، وتركه بعضها الآخر من خطاب إلى آخر حسب الغرض المقصود."¹

✓ مصطلح البنيوية (structiralisme) :

لقد استخدم الدارسون العرب لفظة البنيوية كمقابل للفظة structiralisme، وقد عمد الحاج صالح إلى تصحيحها بردها إلى أصل اشتقاقها (بنية)، حيث يقول في هذا " اتبعنا في هذه النسبة رأي يونس بن حبيب (النحوي) الذي يقول في ظبية: ظبوي وهو أخف من ظبي ووجهه الخليل. (أنظر الكتاب، 74/2). أما المقصود منه فهو الوصف الذي تتصف به الآن مناهج المدارس الملقبة بالـ Structuraliste² وقد "سُميت أيضا بنوية (لا بنيوية لأننا لانقول « تربيوية» ولا «قربوية»)".³

✓ مصطلح الانغماس اللغوي (Bain linguistique) :

يُعتبر مصطلح الحمام اللغوي ترجمة لمصطلح Bain linguistique، والذي ترجمه الحاج صالح بمصطلح الانغماس اللغوي وفضله على المصطلح الاول وهو مصطلح خاص بتعلم أي لغة من اللغات، إذ يجب على متعلم اللغات " أن يعيشها و أن يعيشها هي وحدها لمدة معينة فلا يسمع غيرها ولا ينطق بغيرها وأن ينغمس في بحر أصواتها... لمدة كافية لتظهر فيه هذه الملكة"⁴

✓ مصطلح الصوتيات (Phonologie أو phonétique) :

الحاج صالح " أدق ترجمة لمصطلح Phonetics هي الصوتيات، وهي كلمة من قسمين؛ صوت ؛ للدلالة على المادة المدروسة، و: ات: للدلالة على العلم

¹ عبد الحليم معزوز: تأصيل اللسانيات العربية عند تمام حسان وعبد الرحمن الحاج صالح: دراسة ابستمولوجية في المرجعية والمنهج، ص 254.

² عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، هامش رقم 25، ص 63.

³ عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، هامش رقم:9، ص234.

⁴ نفسه ، ص193.

فيكون المعنى بذلك: علم الصوت، أو علم الأصوات، قياسا على كلمات كثيرة منها: لسانيات، رياضيات..¹

بالإضافة إلى المصطلحات السابقة نجد أيضا مصطلح الذخيرة اللغوية العربية (Tresor de langue Arabique) هو واضع هذا المشروع، وكذا المنشأ اللغوي (Substrat) الاستغراقية (Distributionnalisme)...

2-5 في اللسانيات:

يعتبر الحاج صالح عالم من أعلام اللسانيات داخل وطنه وخارجه، فله "غرام خاص باللسانيات وفقه اللغة، فهو من دعاة القراءة الواعية للتراث، والدراسة العميقة له بمفاهيم آنية ففي هذه النقطة لا يهدم مسلمات سابقة بل يبينها على وعي جديد... وهكذا. يرى أن اللغة العربية يجب أن تقرأ من خلال اللسانيات الحديثة، وقد كتب في هذا العلم مواضيع كثيرة، وقام بالمقارنة بين الدراسات اللغوية العربية القديمة، وبين ما أنتجه علم اللسان الحديث ليجد أن هذا العلم أوسع مجالا وأكثرها نفوذا ونجوعا لا بالنسبة إلى ما كان عليه فيما مضى فقط، بل بالنسبة أيضا إلى ما استفادته العلوم الإنسانية الأخرى من تجديد عميق بتطبيقها لمناهجه الخاصة على مواضيع أبحاثها، ومن خلال ذلك أعاد النظر في كل المعلومات والمناهج التي تركها السلف، باعتبار أن اللسانيات ثورة على تلك المفاهيم التي لا تحيد عن النمط القديم لدرجة القداسة"²

وتجدر الإشارة أن الباحث قد "هام في مجال علم اللسان بالتحليل والنقد لأهم مفاهيمه ومناهجه ونشأته، وأطواره، ثم نعرض إلى عصر الدراسات المقارنة والتاريخية، ثم مدخل إلى علم اللسان الحديث، وهكذا جال في الظواهر اللسانية مستخلصا:

- اللسان قبل كل شيء أداة تبليغ.
- اللسان ظاهرة اجتماعية.
- لكل لسان خصائص من حيث المادة والصورة.
- اللسان في حد ذاته نظام من الأدلة.

¹ عبد الرحمن الحاج صالح، محاضرات بمركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر، 2004م، نقلا عن رضا زلاقي، الصوامت الشديدة في العربية الفصحى (خولة طالب الإبراهيمي)، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة بن يوسف بن خدة، 2005-2006م، (مخطوط)، ص14.

² ينظر، عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص149.

- للسان منطقته الخاص به.
- للسان وضع استعمال ثم لفظ ومعنى في كل من الوضع والاستعمال.
- للبنى اللغوية مستوى من التحليل غير مستوى الوضع، وغير مستوى الاستعمال.¹

2-6 الكتابة في الموسوعات وفي المجالات:

لدى الحاج صالح العديد من الأبحاث والدراسات التي نشرت على نطاق واسع ضمن مختلف المجالات المتخصصة باللغات العربية والفرنسية وكذا الانجليزية، حيث كتب في الموسوعة الإسلامية حول مصطلح (Lugha) الطبعة الجديدة ليدن سنة 1984م، وكذلك كتابته عن مصطلح (معارف) في نفس الموسوعة والتي تتحدث عن التعليم في الجزائر² إضافة إلى الكتابات المذكورة نجد أيضا "في موسوعة أعلام العرب والمسلمين التي أصدرتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وقد كان عضوا في محلها العلمي، كما كتب العديد من المقالات في مجلات الجامعات.

ومن بين هذه المجالات، مجلات مجمع اللغة العربية بمصر، وكذا الأردن، ومجلة المجمع العلمي العربي سوريا، ومجلة المجمع العلمي العراقي، إضافة إلى كتاباته في مجلات أوروبية متعددة، كما نجده كتب أيضا في مجلة الثقافة والأصالة واللسانيات، والمبرز للمدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية ببوزريعة، وأيضا مجلة اللغة العربية للمجلس الأعلى للغة العربية.³

بهذه الكتابات المختلفة اللغات والمجالات استطاع عبد الرحمان الحاج صالح أن يضع بصمته العربية في بقاع شتى حول العالم العربي والغربي على حد سواء.

¹ صالح بلعيد، مقاربات منهجية، ص ص 149-150.

² نفسه، ص 152.

³ ينظر، نفسه، ص ص 152-153.

3 مميزات الخطاب اللساني عند الحاج صالح:

إن ما جعل الحاج صالح يتميز في خطابه اللساني عن غيره هو انفراده بفكره الفذ وكذا صياغته لنظريات ووضعه لمشاريع وأعمال جعلته متميزاً، منفرداً، ومتألقاً وسنخلص فيما يلي إلى أهم المحطات التي جعلت فكره يختلف عن الكثير والكثير من العلماء العرب والغرب وهي:

✓ تميزه ببحث علمي دقيق، وذلك بتطرقه لعلوم اللسان وجل ما يتعلق به، وقد كان متمكناً في هذا لأنه كان يتقن عدة لغات مثل الفرنسية، الانجليزية، الألمانية والروسية.

✓ كان حريصاً على ربط الماضي بالحاضر، فأحيا التراث النحوي القديم وما يميزه من مفاهيم ومصطلحات عربية أصيلة، وأسقط عليها التفكير الرياضي والمنهج العلمي لإثبات القضايا المتداولة في العلوم اللغوية.

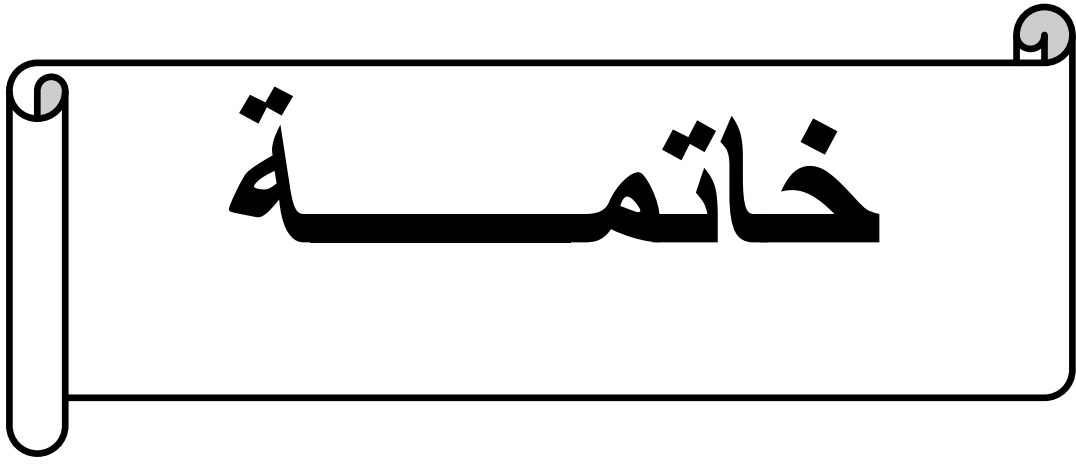
✓ إن مفهوم الأصالة عنده تختلف عن نظرة الكثيرين إليها، فهي الانفراد والاستقلال بالفكر عن البقية دون تقليد الأخر، كما أنها قد تكون موجودة في القديم وقد تكون في الحديث فكما يعطينا هذا الأخير فكرة أصيلة فإن القديم أيضاً يمدنا بأجود الأفكار الأصيلة.

✓ اهتم الحاج صالح في كتاباته ودراساته بالقديم والحديث على حد سواء، فلم يهمل أي واحد منهما، فكما اهتم بالتراث اللغوي العربي اهتم أيضاً بالدراسات اللسانية الغربية.

✓ انفرد بوضعه للنظرية الخليلية الحديثة، فكان له نظرة خاصة لكل المفاهيم التي جاء بها الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه، فنقول أنّ النظرية الخليلية الحديثة الخاصة بالحاج صالح هي امتداد للفكر الخليلي.

✓ قدّم الحاج صالح مجهودات جبارة في مجال تعليمية اللغات، فحاول البحث في كل جوانب هذا المجال والكشف عن خباياه وكل ما يمسه من أمور، فخلص إلى أنّ التركيز على الكتابة أكثر من المشافهة أمر يجعل المتعلم و اللغة يدوران في حلقة مفرغة.

- ✓ وضع الحاج صالح حلولاً ومقترحات من شأنها أن تساهم في تطوير المنظومة التربوية وتصل بمحور العملية التعليمية إلى المستوى المرجو تحقيقه، فكان يوصي بضرورة تحسين الملكة اللغوية لدى المتعلم.
 - ✓ درس الحاج صالح اللغة العربية وغير العربية ومصطلحاتها دراسة علمية، وهذه الأخيرة جعلته متميزاً.
 - ✓ تميّزت كتابات الحاج صالح بالدقة والسهولة والإيجاز.
- لعل هذه أبرز المحطات التي انزاح الحاج صالح فيها عن بقية العلماء فجعلته متميزاً بخطابه اللساني المنفرد، وقد كرّس حياته لخدمة اللغة العربية وترقيتها وجعلها في مستوى يليق بمستوى لغة القرآن .
- وقد وافته المنية بعدما قدّم للغة العربية مشاريع مكتملة، وشرع في بناء أخرى وقدّم أفكاراً لمشاريع أخرى.



خاتمة :

أعطى هذا البحث فيما تقدم لمحة وجيزة عن أهم مظاهر أصالة الخطاب اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح، الذي تميّز عن الكثير من الباحثين، إذ نجده موضوعي في طرحه فيجعل العلم هو الوسطة التي تصدر الأحكام في مختلف القضايا، وحاولت هذه الدراسة الكشف عن أهم إسهامات الحاج صالح في ترقية اللغة العربية، وذكر المحطات التي برزت فيها أوجه الأصالة في الموضوعات التي تطرق لها مثل: النظرية الخيلية الحديثة، مشروع الذخيرة اللغوية، ووضع المصطلحات، وإصلاحه للمنظومة التربوية. وذلك من خلال ربط الماضي بالحاضر، أو ربط الدراسات اللسانية التراثية بالدراسات اللسانية المعاصرة، رغبة منّا في اختلاف هذا البحث عن الدراسات والبحوث السابقة وتقديم جديد ولو كان يسيراً.

وقد كانت خاتمته عبارة عن حوصلة ونتائج عامة لمظاهر أصالة الخطاب اللساني عند الحاج صالح والمتمثلة في:

- قدرته من خلال حسّه المرفه والذكي الإمام بالتراث اللغوي العربي، فأعجابه بما قدّمه الأقدمون من علماء اللغة مثل: الخليل وسيبويه، جعله ينفرد بدراسة هذا التراث ضف إلى ذلك إتقانه للعديد من اللغات التي سهّلت عليه عملية الوصول إلى الحقائق العلمية.
- اعتبار الدراسات القديمة الأساس الذي تتبني عليه الدراسات الحديثة، والتي لولاها لما كان لهذه الدراسات الحديثة أن تكون.
- للحاج صالح مفهوم واضح ومختلف للأصالة ، فهو يعني بها الإبداع والمغايرة وعدم التقليد للآخر، ولا يكون المبدع نسخة عن غيره. فالأصيل هو من يقدم شيئاً جديداً لم يسبقه إليه احد من قبل.
- معالجته لمجموعة من القضايا والموضوعات اللسانية والاهتمام بها ، بغية ترقية اللغة العربية.

- من أبرز المشاريع التي قام بإنجازها الحاج صالح النظرية الخيلية الحديثة، والتي كان يهدف منها لإحياء علم الخليل، والتعامل مع أهم قضايا اللغة العربية، وذلك بوضع لمسة خاصة عليها، والمتمثلة في لمسة الحداثة، إذ يقدم هذه النظرية بقراءة علمية حديثة لما قدّمه الخليل وتلميذه سيبيويه.

- أيضا انجازه لمشروع ضخم والذي يعتبر كنزا في الوسط العربي، وهو المشروع المسمى بـ: الذخيرة اللغوية العربية، وفيه تمّ استغلال ما توصلت إليه التكنولوجيا والبرمجيات والأجهزة الحديثة وغيرها، هادفا من ورائه لجعل اللغة العربية تمتثل لكل العلوم مثل غيرها من اللغات، فتصبح بذلك لغة مُحوسبة تتربع على عرش الشبكة العنكبوتية فتصبح لغة عالمية.

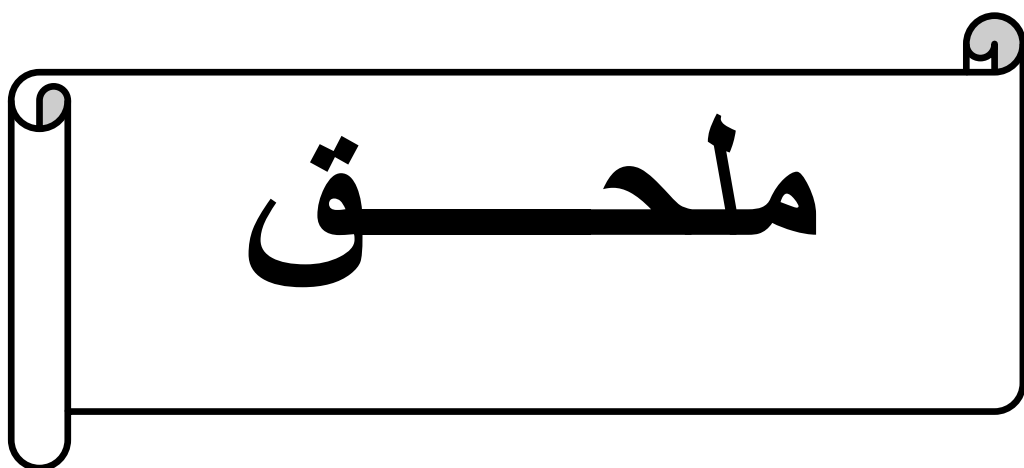
- وكذا اهتمامه بمجال تعليمية اللغة العربية وكل ما يخص هذه العملية من مناهج ومحتوى...، ومستنتجا أهم الاضطرابات والمشاكل التي تعانيها العملية التعليمية في البلدان العربية عامة والجزائر خاصة. مُقترحا بذلك حولا واصطلاحات تخص كل أطراف المنظومة التعليمية.

- كما كان له أيضا دور بارز في مجال المصطلح والترجمة واللسانيات، كلها قضايا عالجت اللغة العربية وغايتها الحفاظ عليها.

لقد اتّسم الحاج صالح بسميزات خطابية لسانية أفردته عن بقية الباحثين والدارسين فقد تميّز بخطابه السلس والسهل في جل مدوناته، وعالج أهم قضايا اللغة العربية بطريقة ذكية، واستطاع أن يقدم لها ما يعترف به العالم أجمع.

ولعل دراستنا هذه يمكن أن تكون بابا لفتح دراسات أكاديمية مستقبلية، نظرا لشساعة

الموضوع وشموليته ما يُمكن من استنباط مواضيع أخرى منه وتناولها بالدرس والتحليل.





1- نشأته:

ولد الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في مدينة وهران أكبر ولايات الغرب سنة 1927م¹ تقدم إلى الكتاب كما يتقدم سائر طلاب العلم لحفظ القرآن الكريم ، وتعلم في أحضان جمعية علماء المسلمين الجزائريين² ، بداية دراسته كانت في مصر، وبعدها انتقل إلى بوردو وباريس، تحوّل على التبريز من باريس ودكتوراه الدولة من جامعة السوربون في باريس نزل أستاذا بجامعة الرباط سنة 1961م إلى سنة 1962م وبجامعة الجزائر بعد ذلك.³

¹ ينظر، عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر، 2007م (ورقة الغلاف).

² ينظر، التواتي بن التواتي، المدارس النحوية، دار الوعي، 2008م، ص140.

³ ينظر، عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، (ورقة الغلاف).

وكما نرى فإنّ الأحداث التي مر بها الأستاذ أثرت على حياته العلمية، فنشأته في جمعية علماء المسلمين ثم رحيله إلى الجامعة الأزهرية، حيث أدرك قيمة التراث اللغوي العربي، وعمله في المملكة المغربية واحتكاكه بعلم الرياضيات هناك ، كلّ هذا عَجَل بصقل شخصيته الفذة، مما سمح للرجل شغل مناصب علمية وإدارية.¹

2- الوظائف والمسؤوليات:

لقد شغل الرجل مناصب علمية وإدارية عديدة نذكر منها:²

- مدير معهد العلوم اللسانية بالجزائر.
- مدير مركز البحوث العلمية لترقية اللغة العربية.
- عين رئيسا لمجمع اللغة العربية منذ سنة 2000م.
- عضو المجامع اللغوية العربية الآتية: دمشق، عمان، بغداد، القاهرة.
- رئيس الهيئة العليا لمشروع الذخيرة العربية منذ الندوة التأسيسية بالجزائر في ديسمبر 2011م.

3- التجربة العلمية:

لُقّب الحاج صالح بأبي اللسانيات والرائد في لغة الضاد أنّه كرّس حياته في البحث والتنقيب في مجال اللغة العربية ومن خلال عشقه لهذه اللغة اكتشف أهمية التراث العلمي اللغوي ومن أبرز أعماله:

- تأسيسه للدّرس اللساني في الجامعة الجزائرية.
- ومشروع الذخيرة اللغوية العربية.

¹ ينظر، فصيح مقران، المدخل الجامع في أصول نظرية النحو العربي، دار الوسام العربي، عنابة، الجزائر، ط1، 2011م ص ص 466-467.

² ينظر، نفسه، 466-467.

4- الجوائز والأوسمة:

تحصّل عبد الرحمن الحاج صالح على العديد من الجوائز من بينها: جائزة الملك فيصل الدولية على جهوده في الدراسات اللسانية العربية سنة 2010م.

5- المؤلفات:

ترك عبد الرحمن الحاج صالح عشرات الأبحاث والدراسات في اللغة واللسانيات ومعاجم علوم اللسان نشرت في مختلف المجالات العلمية المتخصصة باللغات العربية والفرنسية والانجليزية وألف وشارك في تأليف عدة كتب في علوم اللغة العربية واللسانيات منها : معجم علوم اللسان، وبحوث ودراسات في علوم اللسان، والسماع اللغوي عند العرب، ومفهوم الفصاحة، والنظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية، ومنطق العرب في علوم اللسان بحوث ودراسات في اللسانيات العربية بالإضافة إلى كتابه الخطاب والتخاطب الذي كان آخر مدونة له قبل وفاته.

6-وفاته:

توفي العالم والباحث الجزائري المختص في اللسانيات عبد الرحمن الحاج صالح عن عمر يناهز 90 سنة في 5 مارس 2017م.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

- الكتب العربية:

1. إبراهيم أنيس ، اللغة بين اليومية والعالمية، دار المعارف، مصر، 1970م.
2. أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية القاهرة، ج1.
3. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط1، 1996م.
4. أحمد محمود نخيلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة، بيروت 1988م.
5. أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور،المطبعة الجهوية، قسنطينة، ط3، 2007م.
6. تمام حسان، اللغة العربية بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط4 2000م.
7. التواتي بن التواتي، المدارس النحوية، دار الوعي، 2008م.
8. حاتم صالح الضامن، علم اللغة، مطبعة التعليم العالي، الموصل، جامعة بغداد العراق، 1989م.
9. حافظ اسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية، دار الأمان، الرباط، ط1، 2009م.
10. حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط1، 2007م.
11. حسن خميس سعيد الملح، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2000م.
12. خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط، ط1 2013م.

13. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، الجزائر، ط2
2006م.
14. خير الدين الزركلي، الإعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب
والمستعربين والمستشرقين، مج1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1986م.
15. سيبويه، الكتاب، تح وشرح: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، ج1، ط1
1991م.
16. صالح بلعيد ، مقاربات منهجية، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2004م.
17. صالح بلعيد، في الأمن اللغوي، دار هومة، الجزائر، 2010م.
18. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر،
2012م.
19. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر
الجزائر، ج2، 2012م.
20. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر
الجزائر، ج1، 2012م.
21. عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم
للنشر، الجزائر، 2007م.
22. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر
الجزائر 2012م.
23. عبد الرحمن حسن العارف، اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، دار
الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، ط1، 2013م.
24. عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية
للكتاب ، 1984م.

25. عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتب الجديدة المتحدة بيروت، لبنان ط1، 2010م.
26. عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات و اللغة العربية نماذج، تركيبية ودلالية، دار توبقال، المغرب، ط2، 1988م.
27. غازي مختار بطليمات، في علم اللغة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر دمشق، 2000م.
28. فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004م .
29. فصيح مقران، المدخل الجامع في أصول نظرية النحو العربي، دار الوسام العربي عنابة، الجزائر، ط1، 2011م.
30. محمد الإنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، مكتبة دار الشرق، بيروت، ط3، 1969م.
31. مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، حفريات النشأة والتكوين شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2006م.
32. مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، سلسلة رسائل و أطروحات رقم4، منشورات كلية الآداب جامعة الحسن الثاني، عين الشق، الدار البيضاء، المغرب، 1998م.
33. منذر عياشي، قضايا لسانية وحضارية، دار طلاس، دمشق، سوريا، ط1، 1991م.
34. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة.

المقالات والدوريات:

35. بشير ابرير، أصالة الخطاب في اللسانيات الخيلية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع7، فيفري، 2005.

36. الشريف بوشحدان، النظرية الخليلية الحديثة وإسهامات في الدرس الصوتي العربي التواصل، جامعة باجي مختار، عنابة، ع21، جوان، 2008.
37. عبد الرحمن الحاج صالح، كراسات المركز، سلسلة يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، ع4، 2007.
38. عبد الرحمن الحاج صالح، مساهمة المجامع اللغوية العربية في ترقية اللغة العربية وتجديد محتواها وتوسيع آفاقها، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع8، ديسمبر 2008م.
39. عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل الى علم اللسان الحديث، مجلة اللسانيات، جامعة الجزائر، الابيار، الجزائر، مج1، ع2.
40. عمر بلخير، مشروع الذخيرة اللغوية ودورها في النهوض بالمستوى الثقافي والحضاري والعلمي لشعوب البلدان العربية والإسلامية، المؤتمر الدولي للغة العربية، النهوض باللغة العربية من خلال نشر الثقافة الإسلامية والعربية، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية، جاكارتا، اندونيسيا، 23-25، أوت 2015م.
41. لعبيدي بوعبد الله، جهود مجمع اللغة العربية والمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر خدمة للغة العربية وترقيتها، كلية الآداب واللغات، جامعة سعد دحلب، البلدية الجزائرية.
42. محمد بوعمامة، التراث اللغوي العربي (بين سندان الأصالة ومطرقة المعاصرة) كلية الآداب واللغات الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر ع3/2 جانفي-جوان، 2008م.
43. محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة عنابة.
44. منصورى ميلود، الفكر اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح، العلوم الإنسانية جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع7، جانفي، 2005م.

45. يحي بعبطيش، الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخيلية الحديثة، مجلة التواصل كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، ع25، مارس 2010م.

الرسائل الجامعية:

46. بوبكر زكموط: الاتجاه التوليدي في النحو العربي الحديث: دراسة في فكر الخليل أحمد عمارة من خلال كتاب - في نحو اللغة وتراكيبها - ، رسالة ماجستير جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012 م.

47. زهرة شيباني: العامل النحوي في درس اللساني المعاصر: أعمال الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أنموذجا، رسالة ماجستير، وهران، 2012م.

48. رضا زلاقي: الصوامت الشديدة في العربية الفصحى (خولة طالب الابراهيمية) رسالة ماجستير، جامعة بن يوسف بن خدة، 2006م.

49. أسوندي بن لامن ياشيم: نحو بناء نموذج الذخيرة اللغوية العربية في ماليزيا: رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية ، آذار، 2009.

50. عبد الحلیم معروز: تأصيل اللسانيات العربية عند تمام حسان وعبد الرحمن الحاج صالح: دراسة إبستمولوجية في المرجعية والمنهج، رسالة دكتوراه، باتنة 1 2017م

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

مقدمة.....أ-د

الفصل الأول: ظروف انتقال اللسانيات إلى الثقافة العربي

1- اللغة في الثقافة الإنسانية.....6

1-1 النحو التقليدي (Grammaire traditionnelle).....7

1-2 الفيلولوجيا (Philologie).....7

1-3 اللسانيات (Linguistique).....7

2- ظروف انتقال اللسانيات الغربية إلى الثقافة العربية.....9

1-2 البعثات الطلابية العلمية.....9

2-2 الترجمة.....10

2-3 المرحلة الاستشراقية.....10

2-4 إنشاء المجامع اللغوية العربية.....11

3 - مناهج البحث في اللسانيات العربية.....14

1-3 المنهج الوصفي التقريبي.....14

3-2 المنهج التفسيري.....15

3-3 المنهج التأصيلي.....16

4- إشكالية اللسانيات في الوطن العربي.....17

1-4 عند المشاركة.....17

24	2-4 عند المغاربة.....
28	5- وضعية اللسانيات في الجزائر.....
28	5-1 الحركة اللغوية في الجزائر.....
31	5-2 مفهوم اللسان عند عبد الرحمن الحاج صالح.....
	الفصل الثاني: آراء الحاج صالح وأثرها على الدرس اللساني العربي الحديث
35	توطئة.....
35	1- مفهوم الأصالة عند عبد الرحمن الحاج صالح.....
38	2- الموضوعات اللسانية عند عبد الرحمن الحاج صالح.....
38	2-1 النظرية الخيلية الحديثة.....
41	2-1-1 المفاهيم الأساسية في النظرية الخيلية الحديثة.....
49	2-2 مشروع الذخيرة اللغوية العربية.....
49	2-2-1 نشأة الذخيرة اللغوية العربية ومفهومها.....
52	2-2-2 فوائد الذخيرة اللغوية العربية.....
52	2-2-3 أنواع الذخيرة اللغوية العربية.....
54	2-2-4 أهداف مشروع الذخيرة اللغوية العربية.....
55	2-2-5 أهمية الذخيرة اللغوية العربية.....
56	2-3 في التعليمات.....
57	2-3-1 العوامل المؤثرة على العملية التعليمية.....
60	2-3-2 إصلاح المنظومة التعليمية.....

65	4-2 في المصطلح والترجمة.....
66	1-4-2 أبرز المصطلحات اللسانية عند الحاج صالح.....
71	5-2 في اللسانيات.....
72	6-2 الكتابة في الموسوعات وفي المجالات.....
73	3 مميزات الخطاب اللساني عند الحاج صالح.....
76	خاتمة.....
79	ملحق.....
83	قائمة المصادر والمراجع.....
89	فهرس الموضوعات.....

ملخص:

يعتبر عبد الرحمن الحاج من الباحثين الجزائريين البارزين في مجال اللسانيات، والذي يختصر هذه الأخيرة في بعدين: أولهما التلقي العربي للسانيات الغربية، وثانيهما قراءة هذا التراث اللغوي وتأصيله، لذا تتمحور هذه الدراسة الموسومة بـ "مظاهر أصالة الخطاب اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح" حول نظرتة المنفردة لمفهوم الأصالة، والتطرق لأهم مميزات الخطاب اللساني لديه، وكذا معرفة الأسس التي قامت عليها مشاريعه كالنظرية الخليلية الحديثة، والذخيرة اللغوية...، والتي يسعى من خلالها إلى تحقيق هدف أسمى وهو خدمة اللغة العربية وترقيتها.

الكلمات المفاتيح:

عبد الرحمن الحاج صالح، مفهوم الأصالة، مميزات الخطاب اللساني، النظرية الخليلية الحديثة، الذخيرة اللغوية.

Résumé :

Abderrahmane El hadj Salah est parmi les chercheurs Algériens éminent dans le domaine de la linguistique, et qui a limité cette dernière en deux dimensions : premièrement le reçu Arabe au linguistique occidentaux, deuxième lieu comprendre ce patrimoine linguistique et l'enraciné.

En effet cette étude intitulée « les aspects d'authenticité du discours linguistique chez Abderrahmane El hadj Salah »est centré à propos de son point de vue unique vers le sens d'authenticité, et ainsi les principes du discours linguistique, et bien savoir ces fondations sur lesquels ces travaux sont conçus (basés) comme la théorie khaliliène moderne a été base et munition linguistique , a partir lequel il à tenté de concrétiser un but de servir la langue Arabe et de l'évaluer.

Les mots clé :

Abderrahmane El hadj Salah, les aspects du discours linguistique Sens d'authenticité, la théorie khaliliène moderne, munition linguistique.